

ياعمال العالم، وياأيتهما الشعوب المضطهدة اتحدوا!

دمشق - ص - ب (35033) - تلاكسي (3349208) - أنترنت: (WWW.KASSIOUN.ORG) - بريد إلكتروني: (GENERAL@KASSIOUN.ORG)

الافتتاحية



السوريون بين المطلق والنسبي..

صرح رأس الفريق الاقتصادي عبد الله الدردي مؤخراً: «إن الأغنياء يزدادون غنى والفقراء يتحسن دخلهم»، وأضاف: «إن ظاهرة الفقر ليست اقتصادية بل سوسيلوجية أيضاً، فالفاوت في الدخل اليوم لا يعني ارتفاع الفقر بل يتعلق بنمط الاستهلاك»، وأنه حديثه حول هذه النقطة بالتأكيد: «إن الذين يعيشون بأقل من دولار واحد يومياً يشكلون 0.6% من السكان.. وإن الذين يعيشون بأقل من دولارين هم أدنى من 10% من عدد السكان»..

وفي مكان آخر من التصريح نفسه لجريدة الحياة، قال: «إن البطالة بمعناها الضيق المعرف من منظمة العمل الدولية، أي كل من عمل ساعة واحدة خلال الأسبوع الذي سبق المسح لا يعتبر عاطلاً عن العمل، انخفضت من 12.5% إلى 8.1% من قوة العمل الإجمالية بين 2004 و2007»..

هذا شيء من التصريح الذي يحمل دلالات لا تحتمل التأويل والتفسير، وهي تعبير واضح عن كيفية استخدام الرقم الإحصائي والتلاعب به للتضليل، والمستهدف من هذا التضليل قبل الشارع الذي لن تقنعه هذه الأرقام مهما (طلعت ونزلت) لأنه يعيشها ويعرف جوهرها، هو تلك الشريحة من القيادات في جهاز الدولة والمجتمع من أجل تطمينها أن الأمور بخير إلى حين يصبح من المستحيل معالجة المشاكل المستوطنة لدينا من فقر وبطالة.. إلخ، دون تدخل خارجي أو انفجار داخلي، وهذا التطمين هدفه التخدير لتأخير الحلول الحقيقية، الممكنة اليوم والمستحيلة غداً..

فلماذا أرقام البطالة.. هذه الأرقام نفسها ماذا تقول؟

1 - إن تخفيض البطالة جرى على الورق بتغيير طريقة الحساب، وتطلب حصول هذا التخفيض ثلاثة أعوام (2004 - 2007). ففي 2004 جرى الحساب على أرض الواقع، أما في 2007 فقد وصلت المعادلة العبقريّة الجديدة لتخفيض الرقم من منظمة العمل الدولية وجاءت بالفرج.. فإذا لم يستطع تخفيض البطالة على أرض الواقع فقد خفضها على الورق، ونحن نطلب منه أن يعيد حساب البطالة في 2004 على الطريقة الجديدة نفسها ليقول لنا بعد ذلك كم انخفضت في 2007؟ فالحساب هو حساب ويجب أن تكون طريقته موحدة في الحالتين..

والتحقيق في هذا الرقم سيكشف أنه إذا لم تزد نسبة البطالة، فإنها حتماً لم تتخفص..

2 - من الذي قال إن ساعة عمل واحدة في الأسبوع الأخير قبل المسح كميّار لتعريف البطالة صالحة في الظروف السورية؟ لأنها أصلاً محسوبة على المقاييس الغربية التي تقوم على أساس أن ساعة العمل هذه يمكن أن تؤمن حداً معيناً للمعيشة حسب الأجر الغربية، حيث 35 ساعة عمل أسبوعياً أجرتها الشهري 1500 يورو (فرنسا مثلاً)، والسؤال هو: كم تساوي ساعة العمل الأوربية حسب مقاييس أجورنا؟ يبين الحساب البسيط أنها تساوي أجر خمسة أيام عمل تقريباً في ظروفنا، هذا إذا لم نأخذ بعين الاعتبار أن منطق الحساب على أساس ساعة العمل مبني على اعتبار أن بطالة صاحب العلاقة غير مستدامة..

على هذا الأساس يحق لنا أن نشك جداً في أرقام الفقر الجديدة المعلنة، فأرقام 2004 التي تبناها هو في الخطة الخمسية العاشرة على أساس دراسة تم اعتمادها في حينه تقول إن نسبة السوريين الذين يعيشون على دولار واحد هي 11%، أما الذين يعيشون على دولارين فهي 30%.. فكيف تحول الرقم الأول إلى 0.6% أي جرى القضاء على نحو 10% من فقراء الحد الأدنى للفقر.. وكيف تحول 30% إلى أقل من 10% من الذين يعيشون على خط الفقر الأعلى، وكل ذلك خلال ثلاث سنوات؟!

إنها أرقام قياسية تستحق أن تدخل مجموعة «غينيس»، لأن أحداً في العالم لم يستطع تحقيقها من قبل.. ولكن، يبقى السؤال الكبير: كيف تم ذلك بظل ثبات الأجر النسبي وارتفاعات الأسعار العالية خلال الفترة نفسها؟

إن السوريين يعانون من زيادة الفقر النسبي والمطلق.. النسبي، لأن الأغنياء يزدادون غنى والهواة بينهما تصبح أوسع، والمطلق لأنهم لا يستطيعون الحفاظ على مستويات المعاشي السابق في ظل تدهور الأوضاع المعيشية المستمر..

ولكن لماذا هذا التطبيل والتزوير لأرقام جوفاء غير صحيحة؟ إنه دليل على شيء واحد، وهو إفلاس الفريق الاقتصادي ووصوله إلى نقطة النهاية، وإصراره المتعمد على محاولة تضليل الجميع على المستويات كافة، الأمر الذي يضر الوطن والمواطن، والذي أصبح الخلاص منه ضرورة لكرامة الوطن والمواطن.

خمس سنوات ولم تهدأ أرض الرافدين تحت أقدام الغزاة

في مؤتمر نقابة أسمنت حلب:

الأسعار تقفز كارنب.. والأجور بطيئة كسلاحفة! ص 3

سوق متأرجحة بين الانفلات..

وادعاء الجودة والشراكات المشبوهة... ص 6

زاهر الخطيب لقاسيون:

لا أفق لإعادة إنتاج لبنان بوجهيه القديمين وطنياً وطبقياً.. ص 8

الدخان المهرب... والعدالة الغائبة

أصبح الشباب والأطفال والنساء وبعض الشيوخ في محافظة دير الزور كما في بقية المحافظات، يبيعون الدخان المهرب في الشوارع، وكذلك يفعل أصحاب المحلات الصغيرة، (الدكاكين)، وهؤلاء جميعاً يضطرون لذلك نتيجة الضائقة الاقتصادية والبطالة المتزايدة، ويقوم رجال الأمن الجنائي والجمارك، بحملات على هؤلاء المستضعفين، مما يتيح المجال أوسع، لانتشار الفساد والرشوة وفرض الإتاوات، بينما المهريون الكبار يسرحون ويمرحون، بشبهات، وينقلون الدخان بسياراتهم، مع حماية مسلحة..

إن العمل حسب القول الشعبي: (اضرب المربوط حتى يتوب المسيب) ليس حلاً، وإنما الحل يكمن بقمع كبار المهريين المسيئين، وهم المنبع، وبتأمين حياة كريمة للمواطنين، وخلق فرص عمل للشباب، ودراسة وعلم للأطفال... هكذا تبني المجتمعات، وهكذا يعمل من يريد أن يبني ويقاوم، أما من يريد الهدم، من أصحاب النفوس الجشعة والفاصلة، فهو لا يفكر إلا بمصلحته، ولو على حساب الآخرين، مما سيؤدي حتماً إلى الفوضى (الخلافة) الشاملة، التي يرسمها أعداء الشعب والوطن، في الداخل والخارج.

بعض المسؤولين، وعندما يشتكي مواطن من شيء ما، يحولونه إلى كبش فداء، عن إصرار وعمد، والبعض من المسؤولين يصاب بنوبة (انزعاج) نتيجة كشفنا المستور، فيهدد ويتوعد، ونادراً ما تجد من يتقبل ذلك، ونحن نعتبر ما نكتبه مساهمة في إحقاق الحق ووضع العربية في مسارها الصحيح، وليس وضعاً للعصي في العجلات، كما يفهمها البعض أو يفعلها حقيقة.

■ مراسل قاسيون - دير الزور

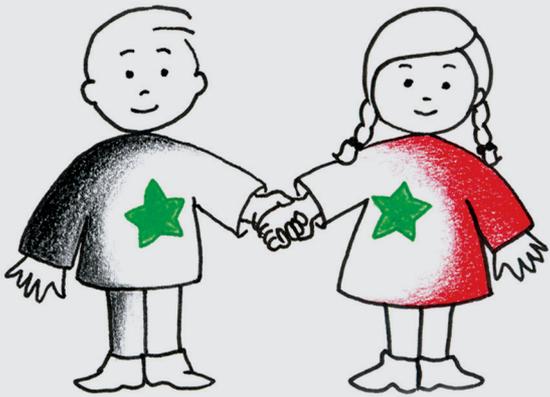


أسرة تحرير قاسيون

تهنئ جميع السوريين بأعياد آذار

وتتمنى لهم ربيعاً جميلاً

اعتصام الشباب الوطني في طرطوس تضامناً مع شعبنا في فلسطين



بدعوة ومبادرة من الرفاق في اتحاد الشباب الديمقراطي في سورية - فصيل (النور) - نظم في مدينة طرطوس مساء السبت (2008/3/8) اعتصام وطني تعبيراً عن التضامن مع شعبنا الفلسطيني ومقاومته الباسلة وصموده البطولي أمام آلة العدوان الصهيوني الوحشي، وقد شارك في الاعتصام رفاق من اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين، ومجموعة واسعة من الشباب الوطني والتقدمي..

وردت في الاعتصام الأغاني الوطنية والتقدمية، ورفعت الأعلام الوطنية وأعلام فلسطين، كما جرى الاتفاق للتسويق المشترك في مختلف الأنشطة التي يمكن من خلالها التعبير عن تضامنا مع قضية شعبنا الفلسطيني، وكذلك نشر الثقافة الوطنية وثقافة المقاومة في صفوف شعبنا بما يؤمن التصدي للتهديدات الأمريكية الصهيونية لوطننا..

وإننا إذ نشكر رفاقنا الشباب على هذه المبادرة القيمة، فإننا نؤكد اليوم على أهمية الحوار واللقاء بين الشيوعيين السوريين على الأرض، وفي مهام وأنشطة مشتركة لاستعادة دور حزينا بين جماهيره وشعبه، فالحياة تؤكد أن وحدة الشيوعيين السوريين في حزب واحد قوي يأخذ دوره التاريخي هي ضرورة وطنية من الدرجة الأولى.

■ مراسل قاسيون - طرطوس

في مؤتمر نقابة أسمنت حلب:

الأسعار تقفز كأرنب.. والأجور بطيئة كسلحفاة!

قدم النقابي سمير حسن، في مؤتمر نقابة عمال الأسمنت في حلب مداخلة هامة جاء فيها:

إن عمال سورية كانوا ومنذ نشأة حركتهم النقابية مناضلين ومدافعين عن قضايا الوطن من أجل الاستقلال، من أجل حرية الوطن والدفاع عن أرضه، ومن أجل دعم الاقتصاد الوطني، ومن أجل العدالة الاجتماعية.

بصدور القانون النقابي /84/ عام 1968 بدأت مرحلة جديدة في مسيرة النضال العمالي، حققت نقلة نوعية متميزة سياسياً واقتصادياً واجتماعياً.

إن الدور الذي يقوم به التنظيم النقابي في حياة البلاد حيوي ومهم، وذلك من خلال مشاركته في إدارة العمل والإنتاج. ومساهمته في تعميق الوعي الطبقي بين صفوف العمال باعتباره ضرورة نضالية لجماهير الكادحين.

ونحن كنقائين نرى لزماً علينا أن نواصل مع سائر الوطنيين الغيورين في بلدنا، التركيز على مشاكل الاقتصاد الوطني ومتطلبات المجتمع الحياتية. لأن قضايا الاقتصاد والمجتمع لا تقل أهمية عن قضايا الوطن السياسية الكبرى، فبين هذه وتلك ترابط وثيق وتبادل للفعل والتأثير.

لقد سبق أن أطلقت وعوداً بإصلاح سياسي وآخر اقتصادي، وتحقيق تنمية مستدامة، وكان الناس استبشروا خيراً، وتفاءلوا بالتحسن المنتظر في أوضاعهم، فهل كان الحصاد بقدر هذه الوعود؟

واقع الحال يقول العكس مع الأسف حيث أن الوضع المعاشي لأوسع جماهير الشعب يتدرج في الفترة الأخيرة على نحو بالغ، فالأسعار تقفز بسرعة الأرنب، والأجور تمشي بخطى السلحفاة، وطابور العاطلين عن العمل يتناول أكثر فأكثر، وأوضاع القطاع العام تتراجع وتتدهور، وظاهرة الفساد تنفث بشكل متزايد، ومشروع إصلاح القطاع العام الصناعي لا يزال ينتظر الفرج.

لقد كانت قرارات المؤتمر القطري العاشر واضحة وحازمة في اعتماد اقتصاد السوق الاجتماعي نهجاً اقتصادياً للبلاد، وهو ما يختلف مع اقتصاد السوق الحر، ولذلك لم تتحقق النتائج المرجوة من اعتماد هذا النهج، لأن القوى التي تقف وراء اقتصاد السوق «الحر» والساعية لإضعاف دور الدولة الاقتصادي والاجتماعي، هي نافذة وهي المؤثرة، أما القوى التي لها مصلحة في الدفاع عما تحمله كلمة «الاجتماعي» من دلالات، فهي مكبلة اليدين، ولا تملك حرية التحرك، وإن تكلمت فتتكلم بخجل.

نؤكد أخيراً وليس آخراً على الدور الذي يجب أن يقوم به التنظيم النقابي في العمل على تعزيز دوره في الدفاع عن حقوق ومكتسبات الطبقة العاملة وتحسين أوضاعها المعاشية، فهذه الطبقة تستحق اهتماماً كبيراً، بكل تفاصيل حياتها، فقد صبرت طويلاً وكافحت طويلاً.

والنصر والخلود لنضال طبقتنا العاملة خلف تنظيمها النقابي العتيد.

دفاعاً عن عبد الله الدردري؟!!

من الصعب على الفقراء استهلاك الكهرباء أو المازوت أو الكاز، وسيكون لذلك منعكسات عظيمة على الاقتصاد والعباد يصعب حصرها، ولكن إليكم بعضها وستترك لكم أن تتصوروا بعضها الآخر:

رفع أسعار المازوت والغاز المنزلي والكهرباء والغاء سياسة الدعم وعدم زيادة الأجور والرواتب كي لا تضعف القدرة التنافسية للصادرات السورية التي يصدرها الأغنياء، سيدفع الفقراء للعودة لاستعمال الحطب للطبخ والتدفئة وسيعود الناس للاهتمام بهذه المصادر، وستعود النساء لجمع مخلفات الزراعة وسيعود الرجال للذهاب إلى التحطيب وقطع أشجار الغابات والأحراش التي نمت خلال العقود الأربعة الماضية بطريقة مزعجة، وسيعودون لاستعمال روث الحيوانات وبقايا الزراعات، ويعود الزمن الجميل لإشعال نار الحطب والجلوس أمام الموقد وتدق طعامه الطيب الذي يتفوق كثيراً على طعام الطباخ الذي يعمل على الكاز أو الغاز أو الكهرباء.

أيضاً رفع أسعار الكهرباء مع الفقر ستجعل مطابخ بيوت الفقراء تخلو من الكثير من أدوات الكهرباء مثل فرامات اللحم وخلطات الفواكه والمايكرويف والتلفزيون والراديو والمسجلة والغسالة وغيرها وسيوفر هذا على الأسرة الكثير من النفقات من جهة، وسيوفر على الاقتصاد الوطني الكثير من المستوردات التي ستعزز الميزان التجاري وميزان المدفوعات وستجد الدولة لديها الكثير من النقود التي لا تعرف ما تفعله بها فتتشجع لدعم المستثمرين والمصدرين بالمال... الخ.

وبالتالي فالسياسة التي يدعو إليها الدردري هي في صالح الفقراء، ولكن من حيث لا يدرون، لأنه يريد أن تعود سعادة الحياة البدائية التي ذكرناها لكم للفقراء، فقط بينما سيبقى الأغنياء يعيشون في حياة مصطنعة حيث تضئء الكهرباء في بيوتهم وتمتلئ منازلهم بالكثير من

يكثر الهجوم هذه الأيام على عبد الله الدردري رغم كل الجهود الخيرة التي يبذلها لخدمة الوطن، إذ يعتبره البعض أنه يخدم قيام نموذج رأسمالي ليبرالي عولمي متوحش في سورية، ويبالغ البعض في اتهامه إلى حد اعتباره بأنه ظاهرة صوتية تعرف كيف تخلق الضجيج الفارغ إلى حد أن البعض قد سماه ب «عبدالله الثرثري»، من ثرثرة، والثرثرة هي الكلام الأجوفاً. وبالتالي فقد ظلموه، فليس من العيب أن يكون لسان الفرد زرباً، وفي كلامه حلاوة، حتى لو كان يبيع الأوهام.

والدردري لا شك حزين لذلك، إذ يبدو أن الهجوم أصبح واسعاً وشعبياً، فقد أصبح الرجل رمزاً للسياسات الاقتصادية التي تصب في صالح الأغنياء على حساب الفقراء والمعادية جداً للجانب الاجتماعي في السياسة الاقتصادية، إلى درجة أن أوراقه قد احترقت، وقطعت حلمه بالتسلق على سلم رئاسة الوزارة بعد أن أصبح في الدرجة ما قبل الأخيرة، وقد حلم بذلك ليالي كثيرة وروح لها كثيراً، وربما حلم بما هو أعلى من ذلك، من يدري؟ لذلك نحن نتضامن معه في محنته وسنكشف لكم عن الجوانب الناعمة جداً في القرارات التي اقترحها، ونعتقد أن فيها فوائد كثيرة غير منظورة، سواء سعيه لإلغاء الدعم أو مجمل سياسته الليبرالية الحكيمة.

أولاً نود القول إن الأفكار التي يقترحها على الحكومة والوزارات ليست من صنعه، بل هي أفكار البنك الدولي وصندوق النقد الدولي وبقية جوقة المؤسسات الليبرالية، وبالتالي هو لا يتحمل وزرها، فنقل الكفر ليس بكافر، ولكن البعض يسميه بناقل المرض، وهذا ظلم.

وفي جميع الأحوال فإن السياسات والقرارات التي يقترحها لها فوائد جمة، فهي ستقسم المجتمع السوري إلى غالبية عظمى فقيرة وأقلية صغيرة غنية تحترق الثروة، ومع إلغاء الدعم، رفع أسعار الطاقة، وعدم زيادة الأجور، سيكون

في مؤتمر نقابة عمال المصارف والأعمال المالية بدمشق:

المسؤول يبقى قوياً إلى أن يطلب أمراً لنفسه.. وكذلك النقابي..

◀ متابعة علي نمر

عقدت نقابة عمال المصارف والتجارة والتأمين والأعمال المالية بدمشق، مؤتمرها السنوي في 2008/2/28 في قاعة المؤتمرات في مبنى اتحاد نقابات العمال، وقد قامت قاسيون بتغطية جانب من مداخلات هذا المؤتمر في عددها السابق، وها نحن نتابع بقية وقائع المؤتمر..

■ مداخلة اللجنة النقابية المصرف التجاري السوري الفرع رقم 6/ دمشق:

هناك مقولة تؤكد أن المسؤول يبقى قوياً إلى أن يطلب أمراً لنفسه، وكذلك النقابي يجب أن يكون قوياً وممثلاً لعماله حق تمثيل، لا أن يكون شاهد زور على ما يحصل ويصمت، أو لا يستطيع أن يؤثر بشكل أو بآخر خوفاً على مصالحه وخوفاً على موقعه، وبالتالي يفقد مصداقيته واحترامه لذاته.

وبمناسبة انعقاد مؤتمرنا العمالي هذا سمحوا لي أن أصبغ بعض الملاحظات بشكل عام على التغيير الحاصل في المصرف التجاري السوري..

هناك إعطاء أولوية لبعض الإدارات ومنحها الدعم الكبير مثل مديرية التقنية ومديرية الأتمتة.. نحن نفهم أن النظام الجديد يحتاج لدعم كبير وجهود جبارة، ولكن ماذا عن عمال الموارد البشرية التي هي المفصل الأساسي لعملية التطوير والتحديث؟ لماذا لا تنشأ مديرية تسمى مديرية الموارد البشرية، وتقودها الإدارة وفق أسس منهجية ووفق خطط وبرامج للتأهيل والتدريب، ليتفاعل العاملون مع النظم الجديدة ورفد قطاعنا المصرفي بأناس إداريين يقودون العمل المصرفي، لا أن نلجأ إذا أخطأ العامل إلى شبح الفائض الذي يعيشه عمالنا بشكل دائم. وقد وجد له فتوى جديدة بنظام العمل بالورديات من الثامنة صباحاً إلى الثامنة مساءً لاستيعاب هذا الفائض مع العلم أن عمال المصرف الجاري السوري 80٪ فيه من السيدات أي أولاد وأزواج وواجبات اجتماعية ومنزلية «أي ضغط تتحمله المرأة في المصرف التجاري السوري»، مع العلم عدم وجود خبرات كافية تغطي الورديتين مما يؤدي إلى حدوث

حواجز تم صرفها للعاملين تعود للشهر التاسع 2007.

6 - لاحظنا جميعاً توجه بعض المتعاملين في المصرف لنقل حساباتهم إلى مصارف أخرى ونعتقد أن لذلك أسباب أهمها:

أ - تخفيض نسبة الفائدة بشكل عام على جميع الحسابات.

ب - عدم اختيار موظف التسليف الكفء لهذا العمل.

7 - هناك معاناة بخصوص نقل الأموال إلى مصرف سورية المركزي إذ يتوجب على العاملين حمل الأموال والسير مشياً على الأقدام لمسافة تزيد عن 150 متر لذا يرجى العمل على التدخل لدى مصرف سورية المركزي للسماح لدخول سيارات المصرف إلى أقرب مكان.

8 - إعطاء الأهمية بشكل متوازن لجميع المديرات لأن العمل المصرفي هو عمل جماعي ومتكامل.

9 - بالنسبة لعملية التأهيل والتدريب: نؤكد على إجراء الدورات التدريبية في مجال النظام الجديد وبإشراف مشروع الأتمتة على أن يستفيد منها العاملون كافة في المصرف. نتمنى لهذا المؤتمر النجاح.

■ رئيس اللجنة النقابية في المصرف التجاري السوري الفرع رقم 1/ دمشق خميس الحمد:

نحن نشكر جميع الجهود الجبارة التي بذلت من العاملين في المصرف التجاري السوري للحفاظ على هوية المصرف ووضع التنافسي بين مجموع المصارف الخاصة العاملة بالقطر والتي لاقت كل التسهيلات على مختلف المجالات، ونقدر عالياً كل من ساهم بانطلاق عملية الأتمتة الشاملة ووصولها لمراحلها النهائية.

إن ضغط العمل بعدد محدد من العاملين أقل بكثير مما كان سابقاً ليس لمصلحة المصرف، وهذا يوقع الموظف في أخطاء كثيرة، وإهمال الكثير من الأمور التي لا يستطيع متابعتها بسبب الضغط وتحميله أكثر من طاقته، مما يفوت على المصرف مبالغ كبيرة لأن الخطأ المصرفي 90٪ خطأ مادي.

إن الاستمرار في تأخير الحواجز وعدم

بعض المخالفات والفوضى وتجربتنا السابقة خير شاهد، الأمر الذي أدى لقرارات حجوزات على الأموال المنقولة وغير المنقولة التي تعرض لها ستة موظفين من التجاري السورية الفرع رقم 6/ دمشق. وأول من يفتض منهم هو مصرفهم والنظم القائمة.

■ اللجنة النقابية في المصرف التجاري السوري:

لما كان الصالح العام هو غايتنا فإننا نشير هنا إلى بعض المواضيع التي لا بد من ذكرها:

1 - العمل على مشاركة اللجان النقابية وتفعيل دورها فيما يتعلق بالقرارات الخاصة بالعاملين إدارياً ومالياً.

2 - بالنسبة لردوم يوم السبت يوم الراحة الأسبوعي: بما أنه يوم عطلة رسمية صادر ببلاغ عن رئاسة مجلس الوزراء وبما أن المصرف حريص على خدمة الزبائن الخدمة الأمثل لهذا نطلب العمل على إنصاف العاملين في هذا اليوم والعمل على تشميله بكامل مميزات اليوم العادي من جميع جوانبه.

3 - نذكر بأن النقابي لا يجوز نقله من تجمع عمله خلال الدورة النقابية إلا أن النقائين في مصرفنا يتم نقلهم إلى مكان آخر مع استعمال صيغة جديدة وهي (يفرز بدلاً من ينقل) دون موافقة النقابي أو تحديد لمدة الفرز.

4 - ضرورة تأمين غرفة مؤتثة خاصة باللجنة النقابية في الإدارة العامة حسب ما نص عليه القانون حيث أنها تتواجد في تجمع عمالي يفوق عدد العاملين فيه 750 عاملاً مما يعرقل عمل اللجنة.

5 - العمل على تعيين موعد محدد في كل شهر لصرف الحواجز الإنتاجية علماً بأن آخر



التسويقية الناجحة لا تقوم بالإعلان عن أي منتج جديد إلا بعد إتمام عملياته كافة وأن يصبح جاهزاً بمتناول المتعاملين فور الإعلان عنه، وهذا عكس ما يحصل بالمصرف التجاري السوري تماماً، حيث أن الموظفين بالمصرف يطالعون على الخدمات التي سيقدمها المصرف مستقبلاً من المتعاملين بدل أن يقوموا هم بإطلاعهم عليها.

مثال: قرض السيارات: تم الإعلان عنه وإصدار تعليمات عنه بالجراند على الانترنت قبل وصولها للموظفين بالفروع وقبل إظهار البرامج الحاسبية الخاصة بهذا العرض وقبل إنهاء التعاقد مع الشركات التي ستكون العصب المتبقي في هذا القرض.

أما بخصوص العمل بورديتين ليس هناك أية فائدة من الدوامين سوى الفوضى وعدم تحديد المسؤولية برئيس قسم واحد ويرئيس دائرة واحد. أما بخصوص المرأة العاملة التي لا حول لها ولا قوة، لها دور مضاعف في بناء المجتمع فهي أم وهي مربية وراعية للأسرة وعاملة تساهم في التنمية الاجتماعية والاقتصادية، وعليها أن تأخذ بيدها لتعزيز هذا الدور، والاهتمام بدور الحضانة والأمومة والطفولة، ونطالب بفتح دار للحضانة في منطقة الحريقة لأبناء العاملات.

■ ■

واقع المواصلات بين مساوئ الربحية الفردية وتداعيات القطاع العام!

◀ وسيم الدهان

ما انفكت أزمات المواصلات تتداخل فيما بينها وتتكاثر لتصبح هاجساً يشغل بال جميع الناس على اختلاف وجهات نظرهم، وليس غيباً ما يترتب على هذه الأزمات من أزمات أخرى، مثل شح الوقود شتاءً، وارتفاع نسب التلوث في المدن، وازدياد الضوضاء التي خير تعبير عنها مقولة: «جعجة بغير طحين» في عصر باتت قيمة الأفعال تتأتى من نتائجها، واستنزاف وقت المواطنين على الأرصفة انتظاراً لفرصة الصعود (وقوفاً) في حافلة لا تليق بنقل الدجاج، ومن المُدرِّك للجميع أن قطاع المواصلات في سورية بات مشوه الشكل إلى حدٍ يبعث على الغثيان، ولعل التفسير الأكثر إنصافاً لشاكل هذا القطاع يبدأ عند التفريق بين ثلاثة أشكال ملكية وسائل النقل:

1. الملكية العامة التي تمكّن الدولة (عبر مؤسساتها) من الإشراف على الواقع المروري وحل مشاكله المتجددة ومن ثم إخضاعه لمتطلبات خطط التنمية المتلاحقة، وتدعيم البنى التحتية في البلاد بما يتوافق مع تطوير واقع التخديم والارتقاء به بشكل مدروس.
2. الملكية الخاصة (المقتصرة على حفلات السفر والشحن البضاعي بين المحافظات) والتي تضع عمليات النقل الجماعي تحت إشراف شركات خاصة، مما يسهل لهذه الشركات التراخي في أداء واجباتها المنوطة بها، وطبعاً (بسبب غياب المنافسة الحقيقية أو ابتعادها عن خدمة المواطن) أصبح الشغل الشاغل لهذه الشركات هو اقتناص الأموال مقابل خدمات لا تتجاوز الحد الأدنى من المطلوب والمدفوع ثمنه، لكنها (وللأسف) أفضل

مما تقدمه الملكية العامة من خدمات (لأسباب تتعلق باستشراء الفساد والبيروقراطية في دوائر الدولة).

3 - الملكية الفردية (الشكل الأكثر انتشاراً، الأسوأ تخديماً، ويعتبر مسبباً رئيسياً لأزمة النقل الراهنة) وهي ما يبعد القطاع المواصلاتي عن أيدي الجهات المشرفة، فيصبح قانون العمل هو مدى حاجة السائق لسد احتياجاته المادية، وبالتالي فإنه إما أن يؤمّن (خزكاره) ويخرج من حلقة المواصلات، أو يتعاقد مع إحدى المدارس والمؤسسات الصغيرة ويخرج من هذه الحلقة بعيداً عن أية جهة يبرر لها سلوكه!! وصحيح أن جهود شرطة المرور قد تفلح (نادراً) في تنظيم هذا الشكل الفوضوي من العمل المواصلاتي، لكن لمدّة لا تتجاوز الساعات في أحسن الأحوال!..

(باب) حلب.. والفساد

اشتكى أهالي أحد أحياء مدينة الباب، الواقع قرب جامع بلال بأن مجرور الصرف الصحي في هذا الحي أصبح معطلاً وغير صالح، أخبروا مجلس المدينة بذلك، وقد تم الكشف على هذا المجرور وقرر مجلس المدينة إصلاحه وبدأ العمل بالمشروع، فقرر المتعهد استبدال القسطل الأسمنتي والعودة إلى الطريقة القديمة مجرور بدون قسطل على أن تكسى أرض المجرور بطبقة إسمنتية وبناء جدار على طريفي المجرور، لاحظ أهالي الحي أن الطبقة الأسمنتية التي تكسو أرض المجرور غير صالحة لأن نسبة الأسمنت تكاد تكون معدومة، وأيضاً ما بين أحجار الجدار.

راجعوا مجلس المدينة وأخبروه بهذا فأوعز إلى المتعهد بإيقاف العمل وتوقف العمل وحركة السير في هذا الحي بسبب تراكم الأتربة المستخرجة من الحفريات، وضاق الناس ذرعاً وراجعوا البلدية وأن الأطفال الذين يذهبون إلى المدارس لا يستطيعون السير في هذا الشارع بسبب تراكم الأتربة والحفريات.

إلا أن البلدية أعطتهم أدناً من طين وأدناً من عجبن وكأنها لم تسمع شيئاً .

جدد أهل الحي شكواهم، وجاء الرد مستعجلاً قريباً على حل الموضوع وبعد خمسة أشهر جاء الرد بأن تم ردم المجرور على ما هو عليه من سوء تنفيذ أخبر أهل الحي البلدية بذلك فكان الجواب نحن لم نستلم منه المشروع ليفعل ما يريد ..

والسؤال الذي يطرح نفسه كيف لهذا المتعهد أن يقوم بهذا العمل من دون عقد؟

وإن كان هناك عقد بالتراضي، أليس هناك شروط عن المدة وعن إيداع مبلغ وأن لمجلس المدينة أن ينفذ المشروع على حساب هذا المتعهد وتحت إشراف المهندسين في البلدية .

لكن هناك مشروع قبل هذا المشروع ومشابه لهذا العمل تماماً تم التفاوضي عنه وصرف الاستحقاق للمتعهد (والله يعلم بالخفايا والأسرار).

مراسل قاسيون - أحمد شعبان



دليل على فشل هذا الشكل من الملكية، لاسيما وأن هذه الشركة عرضت حافلاتها للاستثمار (!!!) مما أعاد المقود إلى القطاع الفردي من جديد .
ويما أن الملكية الفردية ساهمت بشكل كبير في تشويه الخدمات المواصلاتية وتسعير الأزمات المتراسة من ازدحامات واختناقات مرورية، إلى هدر في الوقود، وصولاً إلى زيادة نسب تلوث الهواء والضجيج، فهي خيار سيئ بكل المقاييس، فما الحل؟!

عليه، فإن ابتعاد الدولة عن تسيير عجلة المواصلات، رغم كونها الأفضل في تسييرها، يضعنا أمام خيارين أحلاهما مرّ، فخيار الملكية الخاصة لوسائل النقل أثبت فشله في تلبية حاجات النمو المتزايد في البلد، وذلك لانفصاله عن خطط التنمية، وخضوعه لمبدأ الربحية دون أي مرادف خدمي مقبول، ولعل لشركة «المصري» التي افتتحت عصر خصخصة المواصلات الداخلية، هي أكبر

مصير طلابنا.. الجحيم

وعندما ضاق الطلاب ذرعاً من مدرّسي الرياضيات، قام الطالب (م ك) بكتابة عريضة، يشكو فيها من معاناتهم، ووقع عليها معظم الطلاب، وأعطى العريضة إلى المرشد النفسي في المدرسة، وعندما علم الموجهُ بأمر العريضة، استدعى الطالب إلى غرفته، وقام بتوبيخه وشمته، حتى سمع صوته في المدرسة كلها، ولم يكتف بمرّة واحدة، فقد استدعاه أكثر من مرّة، وأعاد توبيخه في كل مرّة، وهدده، فلم يحتمل الطالب هذه الضغوط، وأصبح كثير الغياب عن الدروس، واستغل الموجهُ المذكور الفرصة، وقام بفصله نهائياً، وهذه ليست معاناة طالب واحد، فلكل الطلاب المعاناة نفسها، وعقاباً للطلاب، قام الموجهُ بحرمانهم من الذهاب إلى المرشد النفسي، دون توكيل حصري منه؛ فأين خصوصية الطالب؟ وما مهمة المرشد النفسي للمدرسة؟! هذه الأسئلة وغيرها الكثير، توقع الطلاب في قلق وتوتر دائمين، ينعكسان سلباً على مستوى اهتمام الطالب بدروسه وتحصيله العلمي، فلتقم وزارة التربية بواجبها، ولتفعل شيئاً لحمايته وتشجيعه على حب العلم والمدرسة.

■ مراسل قاسيون

إن معظم مدارس بلادنا تعاني من نقص كبير في عدد المدرسين المختصين، في مادة أو أكثر من المواد الدراسية الأساسية، ومع ذلك نرى أن وضع هذه الثانوية مختلف .

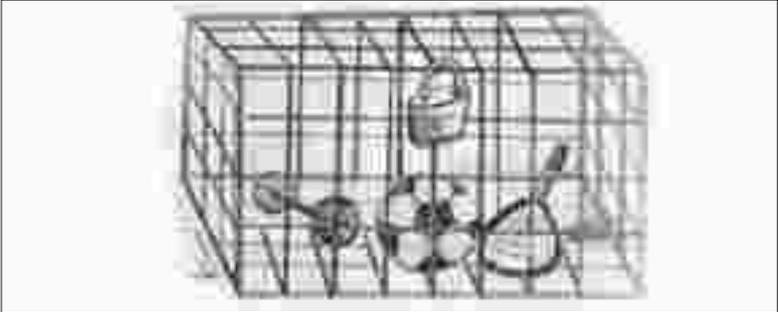
ففي ثانوية (وهبة عبد الله وهبة) في جديدة عرطون، يعاني طلاب الصف العاشر من التغيير المستمر لمدرسي مادة الرياضيات المكلفين، فقد تم تغيير خمسة مدرسين على الأقل، حيث لا يلبث أن يأتي المدرس، ويعطي نصف أو ربع بحث من المادة، حتى يتغيّب دون أن يستوعب الطلاب شيئاً مما أعطاه، ويأتي غيره بعد أسبوعين أو أكثر، وقد يكمل البحث أو يقرره فقط، ويصبح مطلوباً من الطلاب للامتحانات والمذكرات، هنا تبدأ المشكلة، ورحلة البحث عن مدرس خصوصي، أو الانتساب إلى معهد خاص، وللخلاص من هذه الورطة، علما أن منهاج الصف العاشر لمادة الرياضيات، مختلف عن السنوات السابقة، حيث يصعب على الطلاب استيعاب هذا التغيير الكبير. ولا نغض النظر عن موجه المدرسة، الذي يهين الطلاب ويشتمهم شتائم كبيرة وصغيرة، لأسباب تافهة، ما يضعف شخصيتهم، ويعدم قنّتهم بأنفسهم، وبالحياء عامة.

«قاسيون» تفتح ملف الرياضة في ديرالزور

بالإضافة للريشة الطائرة، وكرة الطاولة، أحرزت ديرالزور بطولة المدارس في السنة الماضية، وكرم اللاعبون والمدرّبون من الدائرة الرياضية، ومديرية التربية بديرالزور، ومن الوزارة ومن الإعلام الرياضي أيضاً، لكن في هذا العام، خرجت أغلب الفرق من الدور الأول، رغم توفر مراكز التدريب والتجهيزات، ولأول مرّة منذ 35 عاماً لا تتأهل بعض الفرق إلى الدور النهائي، وخاصة في كرة اليد للإعدادي والثانوي. أما في المدارس فالواقع مأساوي، وخاصة في الريف، حيث يجري التعامل مع حصة الرياضة بمبدأ (خذوا الطابة والعبوا).

وتفتقد أغلب مدارسنا للملاعب والتجهيزات، سواء في الريف أو المدينة.

تلك بداية الحكاية الرياضية، وصفحة من صفحاتها، هي مزيج بين الماضي والحاضر، بعض الماضي قد اندثر، فلم نعد نرى المرأة تشاهد مباريات كرة القدم، مع أن الهامش الاجتماعي أصبح أوسع، وبعض مظاهر الحاضر تراجعت، مرتبطة بالتراجع العام الذي شمل كل مفاصل الحياة، بسبب الفساد الذي عم في البلاد، وتهميش دور الشباب وطمس وعيهم السياسي والاجتماعي، ولعل فوز المنتخب العراقي بكأس آسيا في السنة الماضية، قد أنعش الذاكرة الشعبية، ففاز المنتخب المصري بكأس أفريقيا بهدف أبو تريكة، وفاز نضال الشعوب العربية، بما كتبه أبو تريكة على قميصه، وتضامنتهم معه، قد تضامنوا مع غزّة، فهل يكون هذا الفوز للشعوب، بداية انخراط الشباب في مباراة الدفاع عن كرامة الوطن والمواطن؟! .



وفي رياضة ألعاب القوى أبعد الكثيرون، ومن بقي لا يملك الكفاءة، وليست لديه بطولات، وسجله ليس حافلاً بالإنجازات، وإنما بالعقوبات. ونضع ذلك أمام اللجنة التنفيذية، والاتحاد الرياضي العام، ونحتفظ بالأسماء، والوثائق.

4 - قدم لنا المواطن فاتح صالح الدهمش، وهو صاحب محل البسة رياضية، شكوى على الاتحاد الرياضي، وتحديداً نادي اليقظة حيث وقع مع إدارة النادي عقداً لتوريد أدوات رياضية والبسة بقيمة 186 ألف ليرة سورية، استلم منها 112 ألفاً منذ 1999/8/20، ولم يحصل على الباقي رغم التوجيهات من قيادة الاتحاد العام، إلى اللجنة التنفيذية بديرالزور، بمساعدة نادي اليقظة، وقد أبدى صاحب المبلغ استعداده للتبرّع بمبلغ 25 ألفاً مما بقي له، وتقسيط الباقي، ولكن اللجنة التنفيذية لم تستجب؟!

5 - ولعل من أهم الشكاوى التي وصلتنا، ما يتعلق بالرياضة المدرسية. ففي بطولة المدارس المركزية على مستوى القطر بالألعاب الجماعية للجنسين،

في الكرة الطائرة، وهي اللعبة الأساس، لأنها لا تحتاج إلا لشبكة وكرة. وكذلك في ألعاب القوى، وخاصة الجري بمسافاتهِ المتنوعة، وكان اللاعب يشارك في أغلبها، سواء التي تعتمد على السرعة، كالمسافات القصيرة، أو التي تحتاج إلى القدرة على التحمل، كالمسافات الطويلة. والمتميز من المدرّبين أو اللاعبين يفرض وجوده بجهوده.

أسوق هذه الذكريات، وأنا أتطلع إلى واقع الرياضة الحالية في ديرالزور، فرغم وجود الملاعب والصالات والأندية والأدوات، وإن بكميات ليست كافية، لكنها أفضل كثيراً من أيام زمان، ومع ذلك فرياضتنا في تراجع، ولحقها الفساد الذي عم في كل البلاد، فلم يعد الإداري المناسب في المكان المناسب، وأصبحت إدارات الأندية، تُختار لاعتبارات غير رياضية، وأصبحت وجهةً ومنصباً، وبات ثمن بطاقة الدخول إلى المباراة والريعية، هو الهاجس الأساس، وللان لا أرى أن الاحتراف قد ساهم في تطوير الرياضة، وخاصة كرة القدم.

ما دفعني لفتح هذه الصفحة من ملف الرياضة في ديرالزور، هو الشكاوى التي وردت إلينا، على كافة المستويات، بعضها مادي، وبعضها فني أو إداري، وبعضها شامل لكل ذلك، وعلى سبيل المثال:

1 - من المعروف أن أي ناد عندما يريد أن يتعاقد مع لاعب ما، تُجرى له فحوصات طبية وافية لبيان مدى إمكاناته، لكن العكس حدث في نادي الفتوة مع اللاعب العراقي محمد أبو جديع، الذي كلف النادي مبالغ كبيرة، ولعب إحدى عشرة مباراة، سجل فيها هدفاً واحداً، وبعد انتهاء مرحلة الذهاب أجريت له الفحوصات، وتبين أنه مصاب في قدمه، وهذا من مسؤوليات الإدارة، وهي التي

القانون ينتهك حقوق رجال القانون

العدل المفقود في وزارة العدل!!

◀ نزار عادل



التشريعات والقوانين ليست نصوصاً مقدسة، هي مجموعة من الأحكام والدساتير، تتكون نتيجة حراك اجتماعي، وتفاعلات مع الظروف الموضوعية المحيطة، ومن المؤسف أن تتحول التشريعات والقوانين في سورية، إلى نية جامدة لا حراك فيها، فهناك قوانين سنت منذ 60 عاماً، ولم تعدل أو تلغى، وبقيت كما هي رغم التطور الاجتماعي والاقتصادي الذي جرى في العالم، وأصبحت هذه القوانين ليس عبئاً فقط، وإنما حجر عثرة أمام الواقع الحالي.

على سبيل المثال: قانون العمل 91 لعمال القطاع الخاص، الذي صدر عام 1959، تم تعديله في مصر مرات عديدة، ثم ألغي ليصاغ قانون آخر بدلاً عنه، ومازلنا في سورية نعمل بهذا القانون، بل أن وزيرة الشؤون الاجتماعية والعمل، عندما فكرت بإصدار قانون آخر، ألغت من القانون 91 كل الإيجابيات، ووضعت فقرات في القانون الجديد ضد العمال ومصالحهم، ومن ثم أوقف حتى يدرس، ولا يزال في الأدرج، وليس ينتهك حقوق العمال فقط، بل المحامين أيضاً، نعم، القانون ينتهك حقوق رجال القانون، إنها مفارقة غريبة، ولكن كيف يتم ذلك؟

مجموعة من المحامين، في أنحاء سورية كافة، وعددهم بالألاف، انتسبوا إلى نقابة المحامين، بعد بلوغ كل منهم الخامسة والأربعين من العمر، حرموا من تعويض الوفاة والتقاعد، مهما امتدت بهم سنوات الخدمة، علماً أن البعض منهم قد تجاوزت خدمته لدى النقابة ثلاثين عاماً، وقد رُفعت أكثر من مذكرة إلى نقابة المحامين، وطُرح هذا الموضوع في أكثر من مؤتمر، لأن النقابة لم تستجب لإنصاف هذه الفئة من المحامين، ولم تعطهم حقوقهم المشروعة والواضحة أسوة بزملائهم.

النقابة تقول إن القضية تحتاج إلى تعديل قانون

مهنة المحاماة، وذلك لوجود نص في القانون يتعارض مع مطالب هذه الفئة، وهذا النص يحتاج إلى تعديل من خلال اقتراح المؤتمر العام إلى وزارة العدل، ومن ثم إلى مجلس الشعب، وبالتالي إصدار مرسوم بهذا التعديل.

والسؤال: هل تعديل مادة في نقابة المحامين بحاجة إلى كل هذه الإجراءات؟

اقتراح وتعديل ومؤتمر عام ووزارة العدل ومجلس الشعب وبالتالي إصدار مرسوم نقابة المحامين هي نقابة مهنية، وهي منظمة أهلية وليست حكومية وعندما نتحدث عن تعديل في نظامها الداخلي هذا يعني أننا لسنا بحاجة إلى الإجراءات التي ذكرت، عام من خلال إعطاء الصورة التي تقول إن النقابة وأعضائها جزء من السلطة التنفيذية. والسؤال أيضاً:

هل من المنطق والموضوعية أن تُحرم فئة من الحقوق التي يتمتع بها غيرهم في المهنة ذاتها، ما يعني أن الجميع متساوون في الواجبات، وغير متساوون في الحقوق، وعلى صعيد التعامل المادي فإن النقابة تقتطع من هذه الفئة المحرومة من

حقوقها، بالنسبة نفسها من باقي المحامين. نوجه كلامنا هذا إلى النقابة، وإلى وزارة العدل، وإلى مجلس الشعب ونقول مع شريحة من رجال القانون: «أعيدوا النظر في هذه القوانين!!»

القضية الأخرى تتعلق بوزارة العدل، والآلاف العاملين في هذه الوزارة ومؤسساتها يتساءلون: أين العدل يا وزارة العدل؟! يقولون ذلك لأنه لا توجد لديهم أية ميزات، لا حوافز ولا طبابة، وليس لديهم نقابة إلا بالاسم فقط، وهي نقابات عمال الدولة والبلديات، وقد صدر قبل أعوام نظام اللصيقة القضائية، وهي أن يدفع المواطن على كل معاملة قضائية 100 ل.س، تعود حصيلتها شهرياً للقضاة، بهدف تحسين أوضاعهم المعيشية ومن أجل القضاء على الرشاوي، ومن خلال هذه اللصيقة القضائية التي يدفعها المواطن، أصبح القاضي يقبض بين 30-35 ألف ل.س شهرياً، عدا الراتب، والعاملون في المحاكم الذين يحصلونها، هم بلا أية ميزة، ولا يستفيدون من مردودها نهائياً، رغم أن كافة الأعمال في المحاكم تقوم على سواعدهم. والسؤال إلى الوزارة: العدل! لماذا لا تخصص نسبة من اللصيقة لهؤلاء الذين يعملون مع القضاة، جنباً إلى جنب؟! فإن في ذلك إنصافاً وحقاً لرجال القانون والحق..

■

ارتجالية التعليم.. والمناطق النائية

◀ البوكمال - تحسين الجهجاه

على العملية التعليمية، وخاصة في المناطق المتخلفة تعليمياً.

في هذا السياق تم في مدينة البوكمال منذ عدة أيام تعيين 120/ معلم صف/ 70/ في مدارس المدينة، و50/ في ناحية «هجين»، وهؤلاء من حملة شهادة كلية التربية، ونتيجة لذلك فقد تم فك عمل عدد مواز من الوكلاء والوكيلات، وهذه الحالة تتكرر في كل عام، رغم أن قسماً كبيراً من هؤلاء الوكلاء قد بلغت أيام خدمته في التعليم أكثر من 1500/ يوم فعلي، وهذا سيريد في عدد الواقفين في طابور العاطلين عن العمل، ويزيد الطينة بلة..

لقد كان من الأجدى لسد النقص الحاصل في المناطق النامية تعليمياً باعتبار الجهات الوصائية العليا أن تفتح المعاهد المتوسطة ومعهد تاهيل المعلمين (الصف الخاص) لاستقبال الطلاب من المحافظات النامية تعليمياً حصراً، أو إخضاع الوكلاء الذين بلغت خدمتهم أكثر من 1500/ يوم لدورات تدريبية أسوة بزملائهم المعلمين

وبالشروط والميزات نفسها.

إن تعيين معلمين من خارج المحافظة له سلبيات كثيرة على العملية التعليمية في المناطق النائية، وبالتالي على المستوى التعليمي بالنسبة للتلاميذ فيها، فهؤلاء الآتون من محافظات بعيدة، وكما هي العادة دائماً، سيقضون أيام درواهمهم أو معظمها في بيوتهم، إما بحصولهم على إجازات صحية، أو عادية، أو حتى بالغياب المقصود، وذلك لبعد أماكن إقامتهم عن الأماكن التي عينوا بها، ناهيك عن أن بعضهم تتم تغطية عدم انتظام درامه من بعض المتنفذين والمسؤولين سواء كانوا مدرءاء مدارس أو موجهين تربويين أو سواهم..

كل ذلك يحدث بسبب كون العملية التعليمية ليست خارج حلقة الفساد الذي ينخر البلاد، فهل تأخذ وزارة التربية ذلك بعين الاعتبار أم يبقى التعليم في البوكمال وبقية المناطق النائية ارتجالياً، وشكلياً فقط؟

■

يدفع ثمنها المواطن

◀ يوسف البني

إن مرافقنا العامة هي ملك للشعب، وهي محمية بالدستور ولا يجوز بيعها أو تأجيرها أو طرحها للاستثمار وبشكل خاص مرافقنا، حدودنا البحرية، نوافذنا التي نطل منها ونتواصل مع العالم الخارجي، وهي عتية المنطقة بكاملها وصلة الوصل بين طرق التجارة الملاحية ومنطقة الخليج وشرق آسيا.

كل هذه الميزات الهامة لم تمنع الفريق الاقتصادي، صاحب السياسات الليبرالية ومشاريع الخصخصة، من تأجير الرصيف رقم 7 من مرفأ طرطوس، لشركة «ICTSI» الفلبينية، التي قد تكون شركة وهمية، أو مجرد اسم على ورق، هذا الرصيف الذي يصل طوله إلى 540 متراً، بعمق 13 متراً، وهو من أفضل الأرصفة من حيث الأعماق والمواصفات، لاستقطاب البواخر ذات الحمولات الكبيرة. وحصلت الشركة المستثمرة على الخدمات المجانية الكثيرة، حيث استفادت من إشغال مساحة 252000 متراً مربعاً، واقعة في قلب ساحة المرفأ، وتشكل 8/1 من مساحتها الإجمالية، بالإضافة إلى الطرق والخدمات والآليات التابعة للمرفأ، من رافعات جسرية وحاضنات حاويات وناقلات حاويات وآليات التفريغ والشحن الحديثة والتطورة التي يملكها المرفأ. بالإضافة إلى 15000 متراً مربعاً من أفضل المستودعات الخاصة بتفريغ وتعبئة الحاويات. ونصت شروط عقد الاستثمار على الشركة المستثمرة، استخدام وكالات بحرية وبواخر وخطوط ملاحية جديدة، وتعهدت باستقدام 500.000 حاوية سنوياً، فما الذي حصل؟

بدلاً من استقدام وكالات بحرية وبواخر وخطوط ملاحية جديدة، قامت الشركة المستثمرة بعملية قرصنة بحرية واضحة، وأخذت البواخر والخطوط الملاحية التي كانت بعهد شركة التوكيلات الملاحية العامة، وقام وكلاؤها باتصالات مكثفة بشركات النقل البحري العالمية، من أجل تحويل باوخرهم من مرفأ اللاذقية إلى الرصيف رقم 7 في مرفأ طرطوس. وبدلاً من استقدام 500.000 حاوية، بلغت الحاويات المستقدمة عام 2007 فقط 35.000 حاوية، أي تنفيذ 7٪ فقط من الخطة التي تعهدت بتنفيذها، علماً أن عدد الحاويات المستقدمة إلى الرصيف من الشركة العامة للتوكيلات الملاحية، قبل تأجيرها، قد بلغ 42.000 حاوية سنوياً.

إلى أين وصلت الأمور؟

بسبب الفارق الكبير في أجور التحميل والتزليل والخدمة، حسب التسعيرة التي سمحت بها شروط العقد للشركة صاحبة الامتياز، فقد عرقت البواخر عن الرسو على الرصيف رقم 7 والتعامل معه، وهذا ما عكس النتائج التي كانت مرجوة، إلى نتائج سلبية كبيرة على الشركة

أخطاء الفريق الاقتصادي بالخصخصة



العامة لمرفاً طرطوس، فقد بقيت المستودعات الخاصة التي تبلغ مساحتها 15.000 متراً مربعاً، التي قُدمت خدمة للشركة المستثمرة فارغة، ولم تستفد منها الشركة العامة للتوكيلات الملاحية، التي امتلأت مستودعاتها الباقية، ولم يبق هناك مكان لاستقبال الحاويات التي على ظهر السفن المنتظرة في عرض البحر، والتي يبلغ عددها حتى الآن 48 باخرة شحن، محملة بالبضائع والمواد الاستهلاكية القادمة إلى القطر أو المارة به، عن طريق الترانزيت، علماً أن التأخير في تفريغ الحاويات عن السفن يربط على الشركة خسائر مالية كبيرة، أو على التاجر المتعامل مع شركة النقل البحري، حيث أنه سيضطر لدفع مبلغ 3000 دولار غرامة عن كل يوم تأخير للباخرة الواحدة، أي ما مجموعه 144.000 دولار يومياً غرامات تأخير، وهذه المبالغ بالتأكيد سيسحبها التجار على قيمة بضائعهم التي سيدفع ثمنها المواطن أولاً وأخيراً هذه هي الخسارة الصغرى التي يتكبدها المواطن السوري، فما هي الخسارة الكبرى؟

الخسارة الكبرى تكمن في خسارة السيادة الوطنية، والمناجزة والتفريط بها، والخروقات الأمنية التي قد يتعرض لها الوطن نتيجة ذلك. وقد يستعمل المرفأ كنافذة لتهريب الأشخاص خارج القطر بشكل غير قانوني، فقد ذكرت وكالات الأنباء أن عدداً من الأشخاص تم القبض عليهم بدخول غير قانوني إلى قبرص قادمين من الشواطئ السورية، وقد دفع كل منهم مبلغ 1500 دولار أمريكي، مقابل إيصاله إلى قبرص.

أي تطوير هذا؟! وأي استثمار، الذي لا يعود على المواطن إلا خسارة وغلاء أسعار وتفاقم أزمات؟

أين اللجان الاقتصادية المختصة بالحاسبة، وملاحقة نتائج المشاريع الاستثمارية؟! أين اللجان الاقتصادية التي وافقت على طرح منشآت اقتصادية حيوية رابحة، للخصخصة والاستثمار؟!

أما كفاها تلاعباً بمقدرات البلاد وقوت العباد؟

بله فقد بلغ السيل الزبى، وأن لهؤلاء الذين يسيرون بالوطن نحو الهاوية، أن يرحلوا ويتركوا ما تبقى لنا من مقومات الحياة القليلة، أن لسياساتهم أن تندحر، لتحل محلها سياسات قويمه، تحاول حل أزمات الوطن والمواطن، بصديق وأخلاق.

■

جزيرة أرواد في عهد الرئيس شكري القوتلي لجمع تبرعات لشراء السلاح لجيشنا الوطني، وفي الجزيرة بدأ الرفيق أحمد حربا يصبح بأعلى صوته في طرقات البلدة ليحث السكان على التبرع، فكانوا يسارعون بتقديم تبرعاتهم، ورغم خصوصية أرواد الاجتماعية كانت النسوة يقفن على النوافذ وفي الشرفات وبعضهن يزغردن مرددات «دوس يا أحمد دوس.....بضباطك تقطع روس»..

ومن صفحات الماضي كذلك، ذكرى تعريفي خلال فترة خدمتي في سرية الفرسان (الخيالة) في الجيش على عدد من الرفاق منهم الرفيق يوسف فيصل، وعندما زرت الرفيق خالد بكداش في بيته وجدت في زيارته ثلاثة ضباط أعرفهم، لكني أدرت وجهي عنهم، وحين سألتني الرفيق خالد: هل تعرفهم قلت: لا أعرفهم!.

إنني اليوم وأنا في هذا العمر أعمل مع ولدي في ورشة لحداثة مقصات السيارات بالمدينة الصناعية في طرطوس، ويمكنني القول إنني لم أجتمع في حياتي مع شخص يملك نبالة الفرسان إلا وقتل يجب أن يكون شيوعياً. ولا أستطيع أن أصدق أن شيوعياً لا يملك هذه النبالة، لكن الذي ألتني ويؤلمني اليوم هو حالة التمزق التي وصلنا إليها. وأكبر حلم عندي أن أشاهد الحزب قويا موحداً حتى عندما أغمض عيني أقول لقد (خلفنا)، وكأني أسمعهم يقولون رحمه الله (من خلف ما مات)..

■ إعداد محمد علي طه

والحزبي، ومن ذكريات تلك المرحلة ذكرى كتابتنا عام 1953 لعرائض نحتج فيها ضد سياسة الشيكسكي الديكتاتورية، ونقوم بجمع التوقيعات عليها، وكذلك توزيع المنشورات، وقد اصطدنا مع رجال الدرك، ودخلت السجن لمدة 15 يوماً، وعلى الرغم من الفقر الذي كان سائداً، وعلى الرغم من الملاحظات التي كثيرا ما تعرض لها الرفاق من عناصر الدرك والقوى الرجعية، بقيت الخصلة الطيبة التي يتحلّى بها الشيوعي، ولم يفقدها طيلة حياته وهي الدفاع عن المظلوم والمحروم والإسراع لمساعدة المحتاج وخاصة إذا كان الأمر يتعلق بحياة الأطفال والأمهات. وأذكر مرة أن امرأة فقيرة أدخلت عيادة طبيب للولادة وكانت تكلفة الولادة مائة ليرة سورية، وزوجها لا يملك منها ليرة واحدة، ولما علمنا بالأمر كلفت بجمع المبلغ من الرفاق لضمان سلامة الأم وسلامة وليدها، وخلال ذلك اليوم جمعت مبلغ مائتين وخمسين ليرة، وتوجهت إلى الطبيب وقلت له هذه مائة ليرة أجرة الولادة، وحين جاء زوجها أخبره الطبيب أن فلانا من الشيوعيين دفع أجر عملية الولادة، وعندما جاءني ليشكرنا قدمت له ببقية المبلغ المجموع مائة وخمسين ليرة وطلبت منه أن ينقلها على أسرته، وليس على ارتياد المقاهي، وفي اليوم التالي جاءني ليقول: هل تقبلوني في حزبيكم؟ فأجبته: نحن نقبل من يأتي للتضحية وليس الذي يريد أن يتكسب. ومن الذكريات أيضاً ذكرى ذهابي مع الرفاق محمد حاج وعبد اللطيف ندادف وعبد القادر منصور وأحمد حربا إلى



والسرية وشدة اليقظة، وحسب التعليمات ركبت سيارة عابرة باتجاه الحدود اللبنانية، وهناك نزلت قريباً من النهر لأخوض فيه مشياً على الأقدام لمسافة طويلة إلى أن وجدت على الطريق سيارة متوجهة إلى طرابلس، فركبت بها، وفي طرابلس استدلت على مكتب الحزب الشيوعي، ووجدت هناك الرفيق بدر مرجان، وفي المكتب تعرفت على رفيق شذني جداً بحديثه وشخصيته، وقد عرفت فيما بعد أنه الرفيق نيقولا الشاوي، وبعد تنفيذ المهمة بنجاح قبل طلب انتسابي للحزب، وأصبحت شيوعياً عام 1951.

بدأت حياة حزبية حافلة بالنشاطات والعمل الذي لم يعرف الراحة في كل مجالات النضال الوطني والطبقي

كيف أصبحت شيوعياً؟

ضيفنا لهذا العدد الرفيق القديم عبد الله عبد القادر جوهر

الرفيق المحترم عبد الله كيف أصبحت شيوعياً؟

أنا من مواليد مدينة طرطوس عام 1931 في عائلة شعبية تقيم في حي البرانية، وهو الحي الرئيسي والأوسع في المدينة، وفيه ترعرعت، وقد أتاحت لي الظروف حينها فرصة التعرف على شباب أكبر مني سناً يتسمون بصفتين رائعتين أعجبت وتأثرت بهما، ألا وهما الرجولة والثقافة، ومن هؤلاء الشباب الرفاق نعمان ثابت وعبد الكريم طيارة وعبد الله الضابط وعبد الحميد حصيني وعبد الرؤوف جوهر وأحمد حربا وكانوا ناشطين ومعروفين في الوسط الاجتماعي بطرطوس، وهذا ما جعلني أنجذب نحو صفوف الحزب الذي رأيت فيه المعبر الحي عن حب الوطن وآمال الشعب في التخلص من الحرمان والاستغلال وفي بناء المجتمع الحر السعيد، فتقدمت بطلب الانتساب إليه، وجرى على أصول الترشيح لدخول الحزب في ذلك الوقت كلفت ببعض المهمات على سبيل الاختبار خلال فترة الترشيح، ومن هذه المهمات نقل المطبوعات من مدينة طرابلس إلى طرطوس، تلك المهمة التي تستدعي الجرأة

مطبّات

أصل الإنسان (قرض)

ليس وقتاً طويلاً الذي استغرقه صديقي د (إياد شاهين) ليتوصل إلى هذه النظرية، فبعد أن تخرّج من كلية طب الأسنان كأمي فقير، كان لا بد من عيادة ليبدأ معها مشوار عمله، لكن ليس بمقدور أمثاله ممن ولدوا وفي أفواههم الغصة، أن يبدؤوا الحياة سهلة كأبناء الذوات والمتنفذين الذين يتخرجون ليجدوا المستقبل فاتحاً ذراعيه: مرحباً ..

سيارة وعبادة في أهدأ شارع بمواصفات (ديلوكس)، وأحدث الأجهزة الطبية مع سكرتيرة بهية الطلة.

لا شيء على الأرض.. إياد وحيداً مع شهادة التخرج.. لا جدار يلصق عليه مشوار الشقاء الطويل.. ست سنوات من الركض من (قدسيا) إلى (المزة)، تساوت الفصول لديه.. الصيف يشبه الشتاء في قسوته.. وبدلة الجامعة الزرقاء تغطي بعض الفقر النافر من عيونه وعيوننا.

ذهب إلى الجيش كفسحة للتفكير لمدة سنتين بمشوار العمل.. كانت كثيلة لأن ينام عقله، وتبرد همة طموحه، ويعود في الإجازة دون أن يسأله أحد (ماذا بعد؟).. فالخدمة الإلزامية فرصة أو هدنة مع الآخرين الذين ينتظرون قليلاً مما قدموا.. هم طبعاً الذين ساهموا في رحلة الحصول على الشهادة، الذين حرّموا أنفسهم من المشاوي والملذات والكثير من الدفء.. كان أمأنهم هو ما سيصيره ذلك الفتى، عندما يصبح بمقدور (علي شاهين) أن يمشي في حارة (نزلة الأحداث) ميسوطاً.. هو والد الطبيب الذي أحسن التربية صنع مواطناً يحترمه لأجل صنعته الآخرين.. وانتهت خدمة العلم.. وعاد (إياد) دون فكرة خلاص..

تخضعت أخيراً فكرة الخلاص.. الوظيفة كخطوة أولى.. البحث عن شركة تحتاج إلى طبيب.. شركات الأدوية.. دارت الحياة دورتها.. عملان صباحاً ومساءً.. بعض الانتعاش دبّ في عروق الطبيب القادم من رحم الجوع والتزوج.

ثم لا بد من عيادة صغيرة تعيد بعض العرفان لأسرته ومحيطه.. كل الذين نشؤوا في ذلك المحيط من الفقر.. تقدم للحصول على قرض ليبدأ مشوار إعادة النظارة لأسنان الفقراء على الأقل.

كطبيب، اشترى (إياد) الأجهزة، ومستلزمات العيادة من القرض الذي منحته الدولة، خمسة عشر عاماً لسداده.. على دفعات كأنها خلجات الروح حين تنتزع.. أما العيادة فهي شقة صغيرة وسط الحي الذي نشأ به، تصلح لأن تكون بيتاً وعبادة لطبيب. تزوج (إياد) وأنجب طفلين، وصار طبيب الحارة والأصدقاء، وشاعرهم، بدفعات قليلة، وعلى عدة جلسات.

يعجل (إياد) ليسهّل على مريضه دفع أقل مايمكن من تكاليف وثمن مايبضعه في فم المريض، لذلك كانت أرباحه قليلة.. الأجهزة من القرض والعبادة بالإيجار.. منذ خمسة عشر عاماً وهذه حال (إياد).. يدفع للقرض والعبادة مايمكن أن يحصله طوال الشهر.. وفي إحدى الجلسات معه أطلق تلك النظرية (الإنسان أصله قرض)..

ليس (إياد) وحيداً، ربما استماع من الألم صياغة نظرية، ومن البؤس ابتداء شيء يضحك.. لكنها حال جميع السوريين الحالمين بمشروع للحياة.. ربما يفشل وربما ينجح، لأن بعض الشهادات لايمكن أن تصلح لقرض.. فماذا تعادل شهادة اللغة العربية أو الإعلام، أو أي فرع في كلية العلوم الإنسانية.. لا يمكن أن تخرج /10/ ليرات من فرع للتسليف، أو بنك خاص..

معظم السوريين وجدوا فرجاً في قروض البطالة.. صحيح أن جزءاً ليس باليسير استخدمه بالاتفاق مع لجان منح القروض لسداد الديون.. ولم يكن لديه مشروع، لكن بعض الأسر استعانت به لتخرج من أزمانها.. لمدة خمس سنوات استمر هذا المشروع، ثم توقف، استفاد منه من ليس بحاجة إلى قرض بطالة، وشاعت حول المشروع الشائعات.. من فساد واحتيال ورشاوي.. لكنه قدم بعض الخدمات لمن لا حول لهم ولا قوة، القاعدين على رصيف الجوع بلا منقذ أو معين..

معظم موظفي الدولة، أصحاب الدخل المحدود، تقدموا بقرضو.. ووفق الشروط التي أرادتها المصارف.. ومع كفالات غير رواتبهم، لا بد من كفيلين، إما موظفون، أو تجار.. فراتب الموظف لا يعد كفاًلة لتسديد القرض، ويجب أن يكونوا خدموا الدولة لأكثر من عشرين عاماً، ومجموع رواتبهم يمكن أن تغطي كفاًلة المقرض.. مع ذلك يتعاون الموظفون ليسحبوا قروضاً قد تساهم في بناء سقف أو فتح مشروع صغير يعين راتب الدولة المقسوم على قرض وسلف وتلفزيون ملون /21/ بوصة بشاشة مسطحة.

أصل الإنسان (قرض).. من يقضي نصف أو ثلث عمره في سداد الدولة مامنحته مضاعفاً.. طبيباً.. محامياً.. موظفاً.. معلماً.. مستخدماً في مدرسة.. مدرساً في جامعة.. إنه (القرض) أصل الإنسان السوري.

■ **عبد الرزاق دياب**

سوق متارجحة بين

الانفلات.. وادّعاء الجودة.. والشراكات المشبوهة



–الطبيب (ا.س) أحد المشهورين كطبيب أطفال في المدينة نفسه.. تزوج من (صيدلانية) وفتح لها (صيدلية) بجواره.. الوصفة عند الزوج وتصرف عند الزوجة.

■ شراكة الماركة

لكل طبيب شركته المفضلة، والشركة هي الحامل ماركة عالمية، وبالتالي ينفذ الطبيب للشركة خدمات الترويج.. مقابل زيادة العينات المجانية وتخفيضات سريعة، وهنا تكتمل الدائرة المثلثة..

الطبيب مع الشركة والصيدلاني.

شركة (ا.ن)، وبالتالي كل وصفاته لنفس الشركة من خوافض الحرارة وصولاً إلى أدوية الالتهاب.

الطبيب في هذه الحالة هو وسيلة إعلان.. مروّج.. لأدوية الشركة، وذات يوم إذا ما صدف وأنتجت هذه الشركة دواءً مخالفاً للشروط

وأدى إلى نتائج سلبية، رفع يده ويتشارك مع شركة أخرى..

نماذج سريعة لمهن إنسانية اخترقتها المادية.. المهن التي يقسم أصحابها قسماً أرتلياً لأبوقراط.. دخلت إلى السوق المفتوحة فقط على الربح.. دون الأخذ بعين الاعتبار تلك الآلام التي يشعر بها المريض.

■ مزاد طبي

لأطباء الأسنان لغة أخرى.. عادت بهذه المهنة إلى زمن (أسنان الذهب)، حيث يستطيع رجل بمحفظة ومخدر وأسنان جاهزة أن يكون طبيباً، ببساطة تدخل عيادة أي طبيب.. وتبدأ المفاوضات.

هل تريد جسر عادي.. سيراميك.. معدن.. خزف.. لكل هذه الأصناف سعرها، تقسيطاً أم نقداً.. مستعجل أم أن بإمكانك الانتظار.. المخير لديه أزدحام.. إذا كنت مستعجلاً سيكون المبلغ أكبر.. إذا دفعت نقداً يمكن أن نحسم لك 20 % وهكذا..

حتى لدى المرضى العاديين.. الحشوة السريعة؟ هل تريد حشوة دائمة.. أبدية.. والله نصيحة.. كل سكان المنطقة يعالجون عندي ولم يراجعني أحد يشكوى...بعد أيام تسقط الحشوة والسبب سوء الاستخدام.. ولا بد من حشوة جديدة.

مزداد علني.. طبي فقط، وكل الحسومات هي بالمحصلة مجرد دروس استفادها الأطباء من أي بائع خضار أو تاجر جملة.. سياسة المفاوضات من أجل الحصول على الحد الأعلى من السعر من خلال البدء بسعر تقاوضي.

■ انفلات أم جودة.. حتى الخردة:

سوق أخرى ومختلفة.. لكنها سوق مقايضة.. البضاعة في الوسط بين حدين، الانفلات والجودة.. والمستهلك يذهب في شارع واحد، سوق واحدة دون أن يدري السبب في تسعير منتج واحد بسعريين..

. من برغي بإسفين لزوم الديقتال كل 10 عشرة براغي بعشر ليرات.. إلى كل /3/ براغي بعشر ليرات.. لماذا؟ الجواب عند صاحب الثلاثة براغي: أن هذه البراغي أصلية.. وعند جاره براغ رملية تتكسر مع الضغط.. تصدأ سريعاً.. خردة.

. من عبوة الدهان ماركة (بإء أو بآء) ب550 ليرة سورية إلى العبوة نفسها في الشارع الواحد.. في محل آخر 450 ليرة سورية.. إلى /500/ ليرة سورية..

.من أبسط الأشياء(حفية)ب/35 ليرة سورية..بالشارع نفسه.. في المحال المجاور ب/50 ليرة سورية.. إلى إحدى البسطات في سوق عاصم ب/25 ليرة سورية.. والمنشأ المصدر نفسه (الصين الشعبية).

. أزمة المياه الملوثة.. والإصابات العديدة (باليرقان) في مدينة (قطنا)، أجبرت المواطنين على استهلاك عبوات المادة (بقين) وسواها من العبوات الموجودة في الأسواق.. على سبيل المثال مياه (بقين) كل ست عبوات ب/90 ليرة سورية.. أي أن سعر الواحدة /15/ ليرة سورية.. في محلين متجاورين كل ست علب ب/90/ والآخر ب/100/ ليرة سورية.. في عين الخضراء كل ست عبوات /125/ ليرة سورية.. وهنا المنطقة كما يقول التاجر: سياحية.

■ فواكه المناطق والمواسم

. لعبة أخرى تديرها المناطق حيناً.. والمواسم حيناً آخر.. وهي فلسفة أسواق سورية بامتياز، تفاح عرنة يشبه تفاح الجولان فالمنطقة الجغرافية واحدة.. ولكن الأسعار مختلفة..

.التين في وادي بردى أكثر جودة من التين الدمشقي أو تين الغوطة.. فهو إن كان طازجاً أو يبأس للاستهلاك الصيفي والشتوي أغلى وأفضل ولا دود فيه.

. عنب جبل الشيخ أفضل من عنب وادي بردى.. أولاً لأنه بعل، وثانياً لأنه على خير الأرض لا يخالطه الصرف الصحي.. فهو أكثر جودة وأغلى سعراً.

.بطيخ جبل الشيخ ذو اللصاقه الذهبية أحلى ولونه أحمر حقيقي.. كذلك بطيخ (حماة).. وهما أفضل من بطيخ (درعا) والقنيطرة.. لذلك سعر الكيلو أغلى.. وعلى (المكسر).

■ خضراوات نظيفة

.قاعدة جديدة للتسوق والمنافسة اسمها الماء النظيف..أي أنك تأكل (بصلاً) أخضر نظيفاً.. مكفولاً.. خالياً من الصرف الصحي..

. خس وكزبرة ويقدرونس على مفرق (عرطون) قادم ومزروع في القنيطرة بماء نظيف، كل (جزرة)ب/10 ليرات..وكل ثلاثة ب/25/ ليرة سورية.. أما في داريا وكفرسوسة فالمسألة غير مضمونة، كذلك في الغوطة، لأن الخضراوات تسقى من مياه الصرف الصحي.

.بندورة (حوران.القنيطرة..الأردن) طعمها أفضل وسعرها أغلى.. لونها لون (البندورة)، مختلفة عن البندورة في محيط ريف دمشق، نظيفة، مسقية من مياه نظيفة، خالية من الصرف الصحي.

■ أسعار يحكمها المكان

. في الجسر الأبيض ومخيم اليرموك (لوبية) محلان للشخص نفسه.. والماركة نفسها.. لبيع (المانطوات) أو ما يسمى (الجلباب) للمحجبات فقط.. بأسعار متفاوتة جداً، في الجسر الأبيض

/3550/ ليرة سورية وفي لوبية من /1500 . 2000/ ليرة سورية.. ولدى سؤالنا لماذا.. المحل في الجسر الأبيض أغلى من اليرموك.. الضريبة أكبر، أجرة الصانع (الشغيل) أكبر.. وهكذا.. إذا أراد أن يقدم لك نصيحة، يقول لك: اذهب واشتر من محلنا في مخيم اليرموك..

. الحذاء نفسه.. ابن صاحب محل يضع بسطة على بعد بضعة أمتار من محل والده.. الوالد يبلغ سعر الحذاء عنده /1900/ ليرة، بينما في بسطة ابنه /900 . 1200/ ليرة سورية.

. البسة داخلية نسائية، في المحل سعر القطعة يختلف فهي على الواجهة.. وفي علبه، مطوية، أما على البسطة متكومة على بعضها

كل قطعة ب/50 ليرة سورية، وبالجملة قد تصل إلى /25/ ليرة سورية.

أسلوب جديد ابتكره السوريون، يدعى فلسفة الأمكنة والأسعار، إذ لا ضريبة على البسطة سوى الركض أو المصادرة.

■ ضحية واحدة فقط

بين شراكة المصالح والانفلات.. وادعاء الجودة، وحده المواطن السوري يقع ضحية لاختلاف الأساليب في غياب الرقابة على الأسعار والجودة.. والسوق المفتوحة على الاحتكارات.. وغياب الدولة.

من أكثر المهن إنسانية حيث التواطؤ على الألم.. إلى أقلها إنسانية، الاتجار بكل شيء.. والتلاعب بالأسعار لأسباب في مجملها واهية، تشكل من الإنسانية إلى التجارة درياً واحداً يريدُه كل هؤلاء.. الذين أقسموا أن من لا قسم لهم، وهو الربح على حساب مواطن حائر، محتاج، إلا أن الحاجة والألم لا بد أن تقوده إلى مستثمريه.

بعضهم لديه القدرة على استثمار الخوف.. الخوف من المرض، على الأبناء، وشعارهم ادفع لبضاعة جيدة، خيراً من أن تدفع ذلك ثمناً للدواء.. ولكن في المحصلة لا بد من الذهاب إلى الطبيب لتتع في دوامة شراكة المصالح.. التاجر الذي يفش أو يخترع أسلوباً لسحب ما فيه الحيب، والطبيب الذي يشارك الصيدلي وشركة الدواء.. كلهم شركاء في مصالحهم ضد واحد فقط: مواطن الحاجة والألم.

■ ■

د. غسان إبراهيم في ندوة الثلاثاء الاقتصادية؛

إجمالي السعادة الوطنية، هل هو نفسه إجمالي الناتج الوطني؟

«لا يغير الله ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم» بهذه الآية الكريمة، بدأت ندوة الثلاثاء الاقتصادية الحادية والعشرون محاضرتها الثانية في26/2/2008، حول التنمية الاقتصادية والاجتماعية في سورية، ضمن سلسلة الندوات التي تقيمها جمعية العلوم الاقتصادية السورية سنوياً، تحت عنوان «الإصلاح الاقتصادي من منظور فكري» للدكتور غسان إبراهيم برؤية تنظيرية بحثة، حيث أكد أن أكثرية تجارب الإصلاح في العالم، لم تبدأ بالمعطى الاقتصادي المادي، وإنما بتقيضه تماما، المعطى الثقلي في سواء كان معطى دينيا أو فكريا أو عقليا.

وتناول المحاضر الإصلاح الاقتصادي من خلال أربعة محاور.

أولاً: الإصلاح الاقتصادي في سورية فكراً وممارسة..

قال المحاضر: لن أدخل في لعبة الإحصاء والأرقام والمعدلات الاقتصادية، وسأناقش مسألة الإصلاح الاقتصادي، بغض النظر عن إيجابية الأرقام والمعدلات أو عن سلبيتها. إذ أعتقد أن جوهر المسألة لا يكمن في الحقل الاقتصادي بحد ذاته، وإنما في اعتباره جزءاً صغيراً وسبيراً من فضاء المجتمع والدولة والفرد .

ولذلك سأفترض أن معدل النمو أكبر من معدلي الزيادة السكنية والتضخم، وأن معدل الفقر أو خط الفقر كاد أن يختفي نهائياً، وأن معدل البطالة أصبح طبيعياً، وأن الإنفاق على التعليم غدا مقبولاً، وأن عجز الموازنة قد أطفئ، وأن الديون الخارجية معدومة، وأن معدل الإنتاجية مرتفع، وأن الميزان التجاري يحقق فائضاً، وكذلك ميزان المدفوعات، وسأعتبر وسأفترض أن الوضع الاقتصادي جيد جداً، وبعد ذلك إجمالي السعادة الوطنية، هو نفسه إجمالي الناتج الوطني؟

ثانياً: قراءة في كتاب الإصلاح الاقتصادي

تدخل الدولة في الاقتصاد بتوقف كثيراً على بنية المجتمع والثقافة السائدة. فالثقافة تصوغ جميع مظاهر السلوك البشري. والسياسة أو الإصلاح الاقتصادي يجب تطبيقه ضمن إطار ثقائفي معين.

إن عملية الإصلاح الاقتصادي إذا أمكن لها أن تبدأ بالأدوات والسياسات الاقتصادية إلا أنها لا تنتهي في الحقل الاقتصادي. فالإصلاح الحقيقي يبدأ بإصلاح الرؤى والأفكار والمبادئ والقيم والسلوك والممارسات؛ ومحتوى أي إصلاح اقتصادي يتحدد بثلاثة أبعاد جوهرية، هي: البعد الاقتصادي-المادي. البعد الاجتماعي-الحقوقي. البعد الثقافي.

ثالثاً: بناء المؤسسات الحكومية والإصلاح الاقتصادي.

سأل المحاضر: أيهما أكثر أهمية، من منظور الإصلاح الاقتصادي، تقليص مدى الدولة أم زيادة قوتها؟. إن مدى الدولة يتعلق بتوسعها الأفقي، أي بحجم الوظائف، والأهداف التي تضطلع بها وترسمها؛ بينما تتمحور قوة الدولة حول قدرتها وإدارتها الكفؤة على تخطيط سياساتها وتنفيذها وفرض القوانين والتشريعات والإجراءات ومجارية الهدر واعتماد الشفافية والمساءلة.

إن تحسين آلية عمل المؤسسات العامة أو خلق مؤسسات جديدة وجيدة لا يتأتى عن خلق الحوافز فقط، بل هو نتاج التربية والتعليم والتدريب، أي نتاج ما يدعى بـ(رأس المال الاجتماعي)..
إن بناء المؤسسات الفعالة لا ينشأ بقرار حكومي على غرار إنشاء مصرف أو شركة وإنما من خلال العمل السياسي الواعي والثقافة الجيدة.



رابعاً: الثقافة والإصلاح الاقتصادي.

بكلمة واحدة: الثقافة والإصلاح الاقتصادي يعنيان تفكيراً جديداً تجاه الحياة، وليس إعادة إنتاج للتفكير السائد . والعلاقة بين الاثنين تعتبر علاقة جدلية بامتياز، فالإصلاح الاقتصادي كجزء من الفكر التنموي يجب أن يحظى بمقابل موضوعي في الواقع الاجتماعي . التاريخي، ممثلاً بمفاهيم العقلانية والحرية والقانون والديمقراطية قبل أن يتشرفن في مفاهيم أحادية الطابع مثل: النمو والإنتاج والاستهلاك والربح والخسارة.

إن النظر إلى الإصلاح الاقتصادي من خلال المشكلات الحالية الاقتصادية فقط، يعني تغييب الرؤية التاريخية واستبدالها بتحليل الراهن والمستجد في المجتمع.

إن عملية الإصلاح الاقتصادي يجب أن تستكمل أو ترفد بالتاريخ والفكر والتراث والقيم والعادات....الخ.

وذلك التصور للعلاقة بين الثقافة والإصلاح الاقتصادي ليس تأملاً مجرداً، وإنما تبرهن عليه وتبرره الثورات الكبرى.

إن أفكاراً مثل التغيير والتحول والتقدم والحرية

والعقلانية هي أفكار ضرورية بالمطلق من أجل التمهيد للتحولات الاقتصادية. الاجتماعية .

يفهم الإصلاح الاقتصادي على أنه حالة كيفية ونوعية أكثر منها حالة كمية تتجسد في تراكمات مادية اقتصادية، وبالتالي فهو عملية أو فاعلية تاريخية يجب أن تمثلها قوى اجتماعية معبرة عن المستقبل وتطلعات الحاضر .

وإذا، עודّ على بدء، الإصلاح الاقتصادي جزء من كل لا أكثر ولا أقل . والكل يحكم عناصره.

انقسام بين الحضور في الرؤية

● **الأستاذ غسان القلاع** مقدم الندوة قال إن

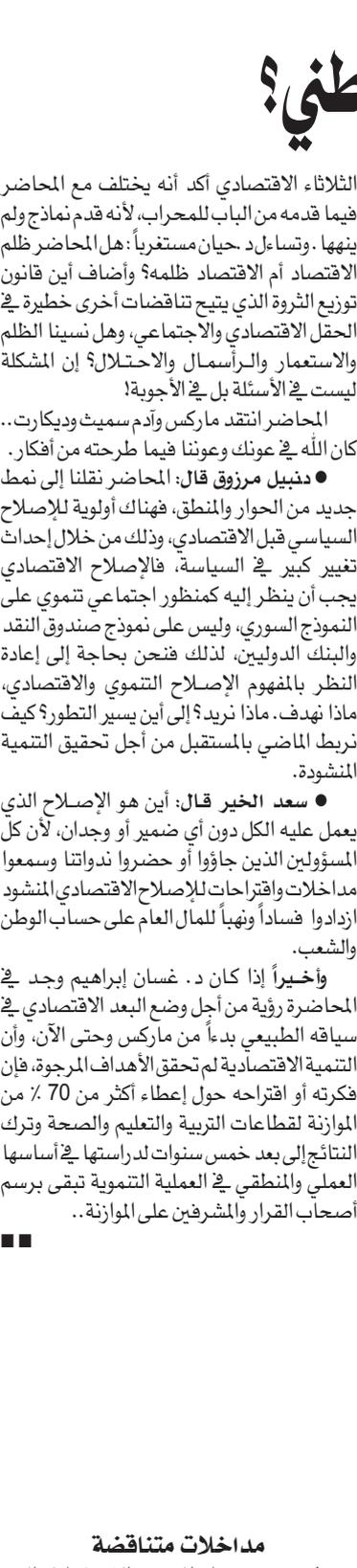
المحاضر شرح موضوع الإصلاح الاقتصادي بشكل مختلف تماماً عما فهمناه ودرسناه خلال السنوات القليلة الماضية، فالاقتصاد والفكر والسياسة والحياة الاجتماعية تشكل جسماً واحداً سوياً . وليكون كذلك يجب أن يكون متكاملأ في كافة أعضائه، لأن الإنسان لا يمكنه دون الفكر متابعة أي إصلاح اقتصادي أو سياسي. وأكد القلاع أن المحاضر قدم مضامين ورؤى أخرى، وطرح تساؤلات أثارت شجوباً كثيرة، وأفكاراً ستلقى حيزاً كبيراً من النقاش الآن ومستقبلاً .

● **د. رزق الله هيلان** رأى أن المحاضرة كان يجب أن تقدم تحت مسمى فلسفة التغيير وأكد أن هناك farkاً جوهرياً بين النمو والتنمية التي تعتبر لبلدان الجنوب عملية ثورية.أي تحولات اجتماعية لتحقيق إنسانية الإنسان. وتساءل هيلان كيف للإنسان والمجتمع أن يغير ما في نفسه؟

ففي سورية منذ الخمسينات وحتى الآن نخصص أموالاً كثيرة لعمليات التنمية، وهذا المفهوم وصل إلى حافة الانهيار، ولا يمكن القيام بأي إصلاح اقتصادي إذا لم يتم تطوير الفكر فيه. إن الحامل الرئيسي للثقافة تاريخياً هو حامل اقتصادي، وهذا ما حصل بالضبط في القرن السادس عشر.

(اختلاف كلي)

● **دحيان سلمان:** المشارك الدائم في ندوات



ما قبل الجامعي من كل الزوايا وازدياد التسرب بالمراحل كافة وبقاء الأمية مرتفعة في عدة مناطق من سورية.

وربما يشكل الضمان الصحي أحد أهم القنوات المباشرة للتعرف على الأفراد والشرائح الأكثر احتياجاً للحماية، وقد تكون عوامل الاصطفاء الطبيعي هي التي جعلت الرعاية الصحية المتدنية من نصيب الفقراء وحدهم لعزوف المقتدرين عنها .

وبالنسبة للدعم، يقول د. عماش إن الدعم خدم مرحلة الاقتصاد الاشتراكي التي انتهت نظرياً بتبني مؤتمر الحزب نظام اقتصاد السوق الاجتماعي عام 2005، ولكنه سيكون عبئاً مالياً وهدرأ اقتصادياً وسبباً للتباين الاجتماعي على المجتمع والحكومة إذا استمر تطبيقه المطلق الحالي في ظل التحول الاقتصادي.

تدعو معظم برامج الإصلاح الاقتصادي إلى ترشيد أو إلغاء الدعم السلعي للاستهلاك على الأقل، وترشيده في القطاعات الإنتاجية وفق قواعد منظمة التجارة العالمية.

توزيع الدخل والثروة:

هذه الموضوعات حساسة وشائكة لم تتح لنا الفرصة للتعرض إليها بعمق في هذه الورقة لأنها تعبير عن مفهوم العدالة أكثر من مفهوم الحزمة والحماية.

إن المدى الزمني لاستكمال تنفيذ الحزمة الأمان الاجتماعي فقط يمتد إلى نحو 10 سنوات وهذا يمكن تقسيمه إلى فترتين زمنيتين، الأولى لمدة خمس سنوات تشمل تطبيق البنود الأربعة الأولى:

استحداث نظام خط الفقر: صندوق الرعاية الاجتماعية،، تعزيز برامج مكافحة البطالة، تعزيز مكاتب التشغيل، واستحداث برنامج التأمين ضد البطالة.

والخمس سنوات الثانية هي استكمال تطبيق البنود الأخرى: الإلغاء التدريجي للدعم السلعي، استحداث نظام التأمين الصحي، تطوير نظام التعليم الحكومي، والاستمرار بتطبيق سياسة التنميةالإقليمية.

وأتهى د. عماش محاضرته: بالتأكيد أن تبني «اقتصاد السوق الاجتماعي» كمنهجية للتنمية هو أفضل قرار اقتصادي اتخذته الدولة منذ عدة عقود من أجل تنفيذ سياسة التطوير والتحديث لسورية.

د. حسين العماش في ندوة الثلاثاء الاقتصادي؛

«حزمة الأمان الاجتماعي...» صدقة أم زكاة؟



مداخلات متناقضة

داكرم حوراني: إن الموضوع الذي نتناوله اليوم هو في غاية الخطورة وخاصة فيما يتعلق بالرقم الإحصائي الذي لم يعد اختلافاً شخصياً، بل اختلاف عام في البلد. إن الرقم الذي ذكر ضمن المحاضرة حول عدد العاطلين عن العمل /670/ ألف هو رقم غير صحيح فقد يصل إلى مليون و670 ألفاً، أما معدل الفقر الذي تم قياسه على دولار واحد بـ 12 ٪ وعلى دولارين بـ 24 ٪ يخضع للكثير من الفرضيات محلياً ودولياً، وخطة العمل التي وضعها المحاضر من خلال تأمين فرص العمل بـ /200/ ألف لـس لا تكفي بأي شكل من الأشكال..

دنبيل مرزوق قال: قدم المحاضر رؤية حول إمكانية التعايش بين تحديد السوق وحريتها، وبالوقت نفسه إقامة نوع من العدالة والحماية الاجتماعية. ضمن هذا المضمون قدم العديد من نقاط حزمة الضمان الاجتماعي، ولكن هناك الكثير لم يتم الحديث عنه، مثل تمويل هذا البرنامج الذي غير آلية الدعم الحالية، ووضعها في الإطار الجديد، ولكن ليس هناك موارد أخرى كبيرة خسرنا الاقتصاد الوطني، كالتهرب الضريبي. والفساد في أوجه على المستوى الحكومي والعام، وإذا أردنا الحصول على برنامج لحماية المواطن، فعلينا أن نعيد النظر بتغطية توزيع الدخل الوطني، ونضع الأسس الحقيقية للعدالة الاجتماعية .

هناء الحسيني: إن موضوع محاضرة اليوم يمس كل عائلة في سورية، حيث أن الإحصائية التي قدرت لعام 2005 لم تعد صالحة، وحصل فيها تغييرات كبيرة، خاصة ما يتعلق بالاستثمار وقوانينه، وحزم الأمان الاجتماعي التي تحدث عنها المحاضر، فالصورة توضع حال الفقراء الذين يزدادون، نقداً وعداً، والجمعيات الأهلية التي تم ذكرها، فهي ضعيفة حسب تعليماتها، أما ما يخص الدعم وأعداته لمستحقيه، فإنه سيولد شرخاً وعواقب لا مثيل لها في المجتمع، فالمسأوى في توزيع القسائم تزداد تعقيداً، وعلى الجميع أن يفهم، رفع الدعم عن الخبز والمحروقات، هو خط أحمر.

■ **متابعة علي نمر**
ali@kassioun.org

زاهر الخطيب لـ«قاسيون»:

لا أفق مطلقاً لإعادة إنتاج لبنان بوجهيه القديمين وطنياً وطبقياً

◀ حاوره عبادة بوظو

● الأستاذ زاهر الخطيب النائب اللبناني السابق الأمين العام لرابطة الشغيلة في لبنان ملفات كثيرة على الطاولة: لبنان، في سابقة عربية بامتياز، بلا رئيس منذ تشرين الثاني الماضي والاستعصاء مستمر، القطع الحربية الأمريكية على سواحل المتوسط، القمة العربية على الأبواب الوضع ملتهب في غزة وفي الأراضي المحتلة مثلما هو ملتهب معيشياً للمواطن اللبناني. ما قراءتكم للوضع العام في المنطقة وفي لبنان تحديداً؟!

نحن أمام مرحلة يشد فيها الصراع على نحو غير مسبوقة بين معسكرين،معسكر الممانعة والمقاومة من جهة، التمثل – كون المقابلة مع قاسيون- من سورية واحتضانها للمقاومات اللبنانية،الفلسطينية، العراقية وتحالفها مع إيران.. في مجابهة المعسكر الأمريكي الصهيوني وحلفائه، سواء من الغربيين أو امتدادات الأنظمة العربية المتخاذلة الاستسلامية المسماة بالمعتدلة والتي تدور في النهاية في الفلك الأمريكي وتذعن لإملاءاته وشروطه.

وبينما يتحول الوحش الأمريكي المحتضر إلى وحش أكثر شراسة، نراه في مفارقة كبرى يحاول يائساً أن يعود بالأنظمة العربية التي كانت تعوذ به حماية لها، فنراه اليوم يستنجد بالسعودية وبالنظامين المصري والأردني علّه يخرج من مأزقه. ولكنه من المؤلم والعار أن تسعى هذه الأنظمة اليوم لإنقاذ المشروع الأمريكي الصهيوني المتدهور في العراق، وغزة، ولبنان... الدابة تغير طريقها عندما تصطدم بعثرة.. الحيوانات تتعلم من تجربتها.. ولكن هذه الأنظمة تشاهد المأزق الأمريكي والصهيوني بأم عينها والذي يكتب فيه الأخصائيون الأمريكيون والصهاينةوالصحفالإسرائيليةومراكز الدراسات والأبحاث ومع ذلك تجدهم حتى اللحظة يدافعون عن واشنطن. خذ مثلاً أن القمة العربية جاءت بالتسلسل الأبجدي في زمان ومكان يصون الثوابت الوطنية والقومية. فنراهم يترددون ويسعون إلى إفشالها وعدم انعقادها ويحاولون الضغط على دمشق كي تستجيب للشروط الأمريكية والمشروع الصهيوني، وهذا شيء غريب فعلاً.

● بهذا الإطار أستاذ زاهر. هناك دائماً حديث عن دور سوري إيراني في لبنان فما هي مفردات الدور السعودي أو ما يسمى بدول الاعتدال؟!

هذه دول تدور في الفلك الأمريكي ونحن لا نسميها دول الاعتدال....

..نحن نسميها دول الاعتلال.

لاحظ ماذا يفعل النظام المصري والسعودي اليوم في لبنان! يعلن عن أن لبنان سيكون جهنم ويدعو العائلات السعودية لتغادره، وهذا شكل من أشكال التهويل والضغط... شاهدنا الموقف المصري عندما انتفض جماهير فلسطين في غزة.. نحن أمام مرحلة استثنائية فعلاً، انتهت أمريكا وستدفن

الوحش الأمريكي المحتضّر يحاول يائساً أن يعود بالأنظمة العربية التي كانت تعوذه به حماية لها

آخر امبراطوريات القرن في هذا المثلث الذهبي (دمشق، بيروت، العراق)..لاسيما بوجود حلف استراتيجي بين سورية التي انتزعت مصداقيتها بفعل مواقفها القومية والوطنية وصونها للثوابت واحتضانها للمقاومة أمام الشعب العربي، وإيران التي رفعت راية فلسطين على أقباض نظام الشاه لتغدو عمقاً استراتيجياً لقضايا العرب، فنحن أمام فجر جديد للإنسانية. ولكن هذا يعني اتجاه المعركة بين المعسكرين إلى مزيد من الشراسة وهو ما نشهده على الصعيد كافة (دبلوماسياً، عسكرياً، سياسياً،إعلامياً،اقتصادياً) ..

● وما هي احتمالات حدوث نزاع عسكري جديد في المنطقة برأيك؟!

لقد انهزم المعسكر الآخر، إنه ينازع من الآن وحتى 2009، بوش يحاول قدر الإمكان أن يحتفي في أيار بتأسيس دولة إسرائيل على أن يكون قد «حل المشكلة الفلسطينية»، ولكن أكبر دليل الآن على انهيار الوضع في إسرائيل هو الانتصار في غزة، ولا أقول إنه انتصار عسكري واستراتيجي وإنما انتصار مرحلي وضع رأس الكيان الصهيوني في الأرض. صواريخ القسام بدأت الآن تطل عسقلان وهناك طرح «ما بعد عسقلان». إن ما حصل في غزة هو إحباط لأنابوليس والمشروع الأمريكي الهدف إلى إنهاء القضية الفلسطينية وتصفيتها، وانهاه حماس، ووضع أبو مازن تحت إبط بوش في أيار.

في لبنان حاولوا أن ينتزعوا منا مقاومتنا، كلفوا السنيورة فثابت أنه فشل بالسيساسة مثلما كان فاشلاً بالحسابات وبوزارة المال، كلفوا إسرائيل وجاؤوا في تموز 2006 ليلتقوا خلال 33 يوماً ضربات ساحقة لن ينسوها ما دامت «دولة إسرائيل» قيد الوجود الداخل في مرحلة العد العكسي.

جربوا في العراق فنشأت حالة الهلع لدى جنود قوات الاحتلال الأمريكية، وارتفعت نسبة الانتحار والأمراض العقلية والإعاقات في صفوفهم.

نحن إذاً لا نبتدع صورة وردية لأنفسنا بل إن المعركة شرسة جداً لأن المعسكر المعادي يهزم..

● بالعودة إلى لبنان تطرقت إلى محاولة كل فريق تغيير ميزان القوى لصالحه على أرض الواقع السياسي في لبنان، وتحديداً أننا أمام التأجيل السادس عشر للاستحقاق الرئاسي، وهو أحد مفردات «الأزمة اللبنانية»، ما هي معطيات الوصول إلى حل توافقي بناءً على قراءتكم لتوازن القوى حالياً بين قوى السلطة والمعارضة؟

الألة الإعلامية الأمريكية وفضائياتها العربية تحاول أن تصور أن فريق السلطة أكثرية وله وجود، وأنه قبل 14 شباط أصبح غير بعد 14 شباط، ولكن ذلك كله انكشف بذكرى استشهاد الحريري حين التقطت عدسات الكاميرات حجومهم الفعلية، فلا هم قدرة شعبية ولا يمثلون أكثرية نيابية مادام المجلس الدستوري معطل وهم يستأثرون بالحكم بخلسة من الزمن أستغلوا عندهام الحريري وبدؤوا تحت شعار(الذي يترشح ضدنا فهو من القتلة، ومن له موقف سياسي مناهض لنا فهو من القتلة)، وإذا «عطس» شخص ما باتجاه الموالاة يقولون إنه من القتلة، ويلحقوننا بالمحكمة الدولية على أساس أننا جميعاً من القتلة.. ولكنهم مع الأسف أكثر انضباطاً لأن هناك قائد أوركسترا أمريكي من وراء البحار يقول لهم: استراحة.. فيستريحون، يقول لهم انتباه.. فينتبهون.. استعدوا فيستعدون.. انضبطوا فينضبطون!

أما إيقاع ضبط الخطوات في صفوف المعارضة



فريقي السلطة في لبنان أكثر انضباطاً من المعارضة لأن هناك قائد أوركسترا أمريكي يقول لهم: استراحة.. فيستريحون، انتباه.. فينتبهون.. استعدوا فيستعدون.. انضبطوا فينضبطون!

ما حصل في غزة هو انتصار مرحلي أحبط أنابوليس ومحاولات تصفية القضية الفلسطينية

فريق السلطة في لبنان أكثر انضباطاً من المعارضة لأن هناك قائد أوركسترا أمريكي يقول لهم: استراحة.. فيستريحون،

انتباه.. فينتبهون.. استعدوا فيستعدون.. انضبطوا فينضبطون!

في الداخل! وكان الأحد الدامي إحدى المؤامرات التي لجأت إليها الموالاة بتسسيق مع المخابرات الأمريكية الصهيونية العربية المتخاذلة المسماة معتدلة ليسقط فيها 7 شهداء للمعارضة التي حالت بكل حكمة دون انزلاقها لحرب أهلية وتجاوزت المنطق الذي يقول: لماذا لا تكوني يامعارضة هجومية- كما تفضلت. وقد قلنا إننا لن نحسم معركة الإصلاح والتغيير عسكرياً أو بالعنف وإنما نلجأ للوسائل الديمقراطية المشروعة، أما في معركة التحرير فإننا كلنا نمتشق السلاح لنجابه إسرائيل...

● تعقيب على الهامش.. لم أقصد من الطرح استخدام السلاح بوجه الداخل اللبناني وافتعال اقتتال داخلي لبناني، فالهجومية لا تعني حمل السلاح حصراً..

في كل الأحوال هناك بعض المقولات المتداولة بخصوص الشأن اللبناني، ولكن من خارج الماكينة الإعلامية الحكومة أمريكياً، أن الوضع في لبنان محكوم بإعادة إنتاج الأزمة طالما استمر وجود الطبقة السياسية القائمة على أساس التحاوص الطائفي، أي تغيب القضية الطبقية لصالح القضية الطائفية، كيف المخرج من هذه الحالة باتجاه إقامة دولة مؤسسات خارجة عن إطار المعيار الطائفي وتعيد الاعتبار لمقولة المصالح الاجتماعية؟

توافقنا الآن كمعارضة على مرحلة انتقالية يجري فيها الإعداد لإعادة تكوين السلطة. عندما تقبل الآن بالثلث الضامن أو المعطل فإننا نريد ذلك لتعطيل أي قرار في مجلس الوزراء يريد أن«يفدرل» لبنان، أن يقسمه ويجعل منه محمية صهيونية تحت الوصاية الأمريكية. ونقول لهم في الوقت ذاته معكم الثلثان إذا شمتتم أن هناك قراراً في مجلس الوزراء نحاول أن نمرره كمعارضة وهو لا يصب في مصلحة لبنان بل، مجازاً، في مصلحة طهران أو دمشق فعضلوهم.. هكذا نصل إلى وضع نأخذ قرارات تتعلق

بالمقابل فليس بذات الدقة كونها تحترم الرؤية السياسية لكل فريق سياسي وإيدلوجيته وإطاره التنظيمي فنظهر تباينات صعبة. نحن ليس هناك من يوجه لنا الأوامر، وإنما لدينا قناعاتنا ونحن ملتفون حول ثوابت وطنية وقومية وقد باشرنا اليوم بخطوات تسييقية لمؤسسة جبهة المعارضة من خلال لجنة تجري اتصالاتها للبحث عن الثوابت والعناوين والرؤى السياسية والبرنامج السياسي الذي يمكن أن تتوحد المعارضة حوله.

● ولكن يؤخذ على المعارضة التي تتمتع فعلياً بأغلبية شعبية وجماهيرية وبصاوية الرؤية والخيارات الوطنية، أنها تكتفي بدور الدفاع، دون الانتقال للهجوم، بالمعنى السياسي اللبناني، ويتجلى ذلك بشكل أساسي في الحركة الاقتصادية الاجتماعية بمعنى آخر، ومن موقعكم كأمين عام لرابطة الشغيلة في لبنان، كيف ترون القضية اللبنانية من منظور طبقي، وماهو دور المعارضة بهذا الموضوع ككتلة وجهية؟

المعارضة تمارس حقها الديمقراطي المكفول في كل النظم الديمقراطية بتعطيل وشل عمل الحكومة، وقد اتخذنا خطوات ديمقراطية توجت باعتماد (رياض الصلح) إنما بعد يوم الخميس الدامي أو الأسود ونزول قوات جمعج لتطلق النار وتحاول أن تثير فتنة لكفئات المعارضة عن الخطوات التصعيدية واكتفت بأن يبقى الاعتصام شاهداً على أن الأزمة لم تحل في لبنان.

في هذه الأثناء بدأت الموالاة تراكم بالنقاط إنجازات محددة بحسب تعبيرها منها أنها أنجزت انتخابات فرعية غير دستورية ورفعت المحكمة الدولية بشكل غير دستوري لمجلس الأمن، إلى جانب التحرشات والاستفزازات المنتقلة لإثارة فتنة تجربنا إليها بهدف توليث سلاح حزب الله في الداخل بحرب أهلية لتقول انظر كيف يوظف سلاح المقاومة

لبنان وللمصلحة اللبنانية فقط...

..ولقضية المواطن اللبناني..

..ولكن مع اشتداد الصراع بين هذين المعسكرين هناك صراع في الداخل اللبناني بين نهجين وخطين بالمضمون الوطني وبالمضمون الطبقي، وقد سألتني سؤالاً هاماً.

بالمضمون الوطني: لم يعد من الممكن التوفيق بين تيار انعزالي كياني ضيق يناه في هوية لبنان وعرويته وما أنجزه من انتصار ضد الكيان الصهيوني فأصبح قوياً بمقاومته وشعبه وعقيدة جيشه. ليس من الممكن مطلقاً أن نعود للبنان إلى الوراء ليكون «قوياً بضعبه» لأن سنوات ال93، 96، 2000، 2006 حسمت أن لبنان سيكون أكثر عزة في مقاومته للكيان الصهيوني.

أما في البعد الطبقي، فماذا كان النظام في بعده الطبقي؟ كان نظام نيوليبرالي تكرس مع مجيء الحريري وخضوعه لسياسة إجماع واشنطن وصندوق النقد الدولي ونادي باريس إلخ.. هذا النهج القائم في لبنان على الاحتكارات، ورأسمال القائم على الوكالات الخاصة والاقتصاد القائم على الربيع وإهمال واحتقار قيمة العمل والزراعة والصناعة. هذه تركيبة الطبقة الحاكمة التي كانت تستغل طبقياً أكثرية الشعب اللبناني، مثل هذا النظام فقدّ مبررات وجوده بالمعنى التاريخي بعد أن كان يلعب دور الوسيط في محيطه العربي. السنيورة يعتقد اليوم أن بمقدوره إعادة لبنان ليلعب دوره الوسيط ما بين سوق الاستهلاك العربي والدور اللبناني«السينوري» لشاطر وكأنه لا يعرف أنه صارت مواقع في المحيط العربي بالسياحة والتجارة والزراعة وبالمطاعم والخدمات تسبق لبنان، هذا دور ولى في البعد الاقتصادي-الاجتماعي!

نحن أمام ضرورة أنه لا يمكن أن نهض بخطة اقتصادية إلا إذا أعدنا النظر بدور لبنان، وتم الاهتمام بتطوير القطاعات الإنتاجية لحل مشكلاته الاقتصادية عبر تطوير القطاع الصناعي والزراعي وليس فقط السياحة والتجارة والاقتصاد الريعي الخدمي أو الاستثماري. ومن هنا لا أفق مطلقاً للعودة إلى إعادة إنتاج لبنان القديم بوجهه الوطني ووجهه الاقتصادي الاجتماعي الطبقي

دعني أختم بشيء بخصوص القمة، وعلى اعتبار أن الزمان والمكان صدف أن تكون في سورية فنحن مطمئنون إلى أن هذه القمة ستصون الثوابت القومية والوطنية، فإذا حضر خادم الحرمين ورئيس نظام كامب ديفيد وإلخ فربما يبحثون في عمق الملف اللبناني أكثر مما هو حاصل الآن، وإذا لم يحضروا- وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم- فمن المحتمل أن يكون لدى هذه القمة أفق أن تصدر قرارات أكثر جذرية في الاستجابة لما هو مطلوب من هذه القمة إزاء شعوبها . وبهذه الحالة ستحتضن القمة الحالة المتقدمة التي تحققت على مستوى غزة ولبنان والعراق.

لذلك أقول إنه بين سيناريو أن يحضر من يدور في الفلك الأمريكي ويحاول أن يعطل ويضغط على سورية وبين سيناريو أن لا يحضر هؤلاء فإن المتوقع أن تكون القرارات في الحالة الثانية أقرب إلى ما صدر في قمة بيروت، أما في حال حضورهم فقد تكون أقرب إلى ما صدر في قمة الرياض. في كل الأحوال نقول إنه من حسن الصدف أن تكون سورية قائدة القمة لسنة مقبلة فنحن سنكون مطمئنين إلى إن المقاومة والعروبة ستكونان بخير..

وكل التحية لكم في قاسيون التي نتابعها دائماً.
■ ■

غيفارا، الثوري الاشتراكي، الذي قاد الثورة الشيوعية في كوبا

الثورة مشتتلة تملأ الدنيا ضجيجاً دافعاً عن البؤساء والمقهورين في هذا العالم».

نعم سيصبح عماد مغنية مثلاً أمام الشباب العربي ولا يهم اختلاف الدين أو الطائفة أو طريقة التعبير فأجمل ما قرأت في صحيفة لبنانية أن المناضلة الشيوعية الوطنية سها بشارة قد نعت الشهيد مغنية وهي تعرفت عليه في بدايات انخراطه بالمقاومة، نعم إنه التحول الكبير في حياتنا نحن العرب «شيوعية تعني صديقها الشهيد الإسلامي».

إنه طريق الكرامة والشرف، نعم سيكتب التاريخ بأحرف من ذهب اسم عماد مغنية والذي جعل لأول مرة بالعصر الحديث أرض الميعاد للإسرائيليين تحت مرمى صواريخ المقاومة وفرض على مليونين من المستوطنين الاحتماء بالملاجئ لأول مرة في تاريخ الصراع العربي الإسرائيلي.

فتحية إلى المقاوم الوطني الكبير السيد حسن نصر الله الذي سيحفظ له التاريخ أنه الرجل العربي الكبير والإسلامي المنفتح الذي عرف اتجاه البوصلة بدقة، إنها بوصلة الصراع الأساسي مع الصهاينة والأمريكان، وليس بين الإخوة كما يفعل المارقون من ذوي الفكر التكفيري على شاكلة ابن لادن والإخوان؟!
■ ■



في السفر والترحال متخفياً منتقلاً بين قرية وأخرى وبلد وآخر لأجل مبادئه السامية وليس صدفة أن تكون الشهادة العظيمة نهاية الأبطال، عماد مغنية و تشي غيفارا قاوما واستشهدا دافعاً عن المبادئ، ولو اختلفت الطريقة والأسلوب فإن الهدف واحد . عماد مغنية الإسلامي على خط تشي غيفارا الشيوعي الذي قال كلمته الشهيرة «لا يهمني متى وأين ساموت لكن الذي يهمني هو أن تظل

يريدون ولادة مقاتلين آخرين يكونون مثلاً للشباب على طريق المقاومة. لقد انطلق عماد مغنية معلناً الثورة على قوى الطغيان والاحتلال وأطلق عليه الكثيرون وحتى الإسلاميون لقب غيفارا العرّب.. والذي أصبح مطلوباً من مخابرات 42 دولة وكما كان التأثير الأممي تشي غيفارا مطلوباً من مخابرات عشرات الدول الغربية، جاء غيفارا العرب عماد مغنية أسطورة دوّخت مخابرات الأعداء حتى أصبح لغزاً يشبه الأسطورة فهل معقول أن يجتمع العالم الباغي كله في 42 دولة للانتقام من الرجل الخطير جداً بنظرهم! وهو البطل والتائر والأسطورة بنظرنا؟ والذي أصبح مفخرة لكل شريف في المنطقة ومثلاً رائعاً لكل صاحب كرامة، لقد رصت له المخابرات الأمريكية مبلغ 25 مليون دولار ثمناً لرأسه، ولكن عماد أغلى بنظر كل الشرفاء ومجبي الحربة أغلى من كل «مصارفكم وذهبكم ونفطكم؟»

لقد جاء الخبر لكل الشرفاء والوطنيين صاعقاً وحزيناً وكانت الغالبية من شعبنا لا تعرفه لأنه الرجل الخفي أو الرجل اللغز، إنه القائد العسكري للمقاومة وهو مهندس حرب التحرير عام 2000 ومهندس حرب النصر في تموز 2006 على الجيش الذي لا يقهر.. كم نحتاج إلى إعطاء هكذا مناضل حقه، هكذا إنسان أفنى حياته

مجرى الدم النازف يصنع النصر

◀ **إبراهيم البدرائي**
القاهرة-خاص قاسيون

الطبقات العميلة في بلداننا ورموزها الحاكمة- وغير الحاكمة- لم يعد بمقدورها المراوغة والالتفاف عبر الممارسات والتصريحات الملتبسة في كل ما يتعلق بالعدو الصهيو-أمريكي، لأن كل شيء بات واضحاً يفيقاً العين، واللعب أصبح«على المكشوف».

إلى حين تمام احتلال العراق كانت هناك مواقف ملتبسة أو شبه ملتبسة من بعض الأطراف العربية، وكان ما يتم علناً ظاهراً ولمموساً لا يعدو أن يكون قمة جبل الجليد العائم، أما الجبل نفسه فكان مختفياً. ثم ظهر الكثير مما كان بعد تمام الاحتلال.

تغير الموقف بعد أكثر من عامين، حينما قامت قيامة حكام مصر والسعودية ضد حزب الله لدى قيامه بأسر أثنين من الجنود الإسرائيليين لمبادلتهم بأسرى لبنانيين، وحينما وقع الاعتداء على لبنان صمتوا، وحينما تمت هزيمة العدو أصابهم الغم.

تبلورت جبهة«المعتدلين العرب»ورأس الحربة فيها كل من السلطة في مصر والسلطة في شبة الجزيرة العربية ممثلة في آل سعود . وسبق أن ترافق مع هذا التبلور تلك المواقف التي نشاهدها يوماً بدءاً من مناقشة الأمريكيين البقاء في العراق حتى لا تضطرب الأوضاع فيه- وكأنها هادئة ومستقرة-إلى تعميق التطبيع الحكومي المصري مع العدو الصهيوني، إلى التحريض على التخلص من حزب الله وتجريده من سلاحه، إلى الانحياز المطلق للحكومة العميلة وغير الشرعية في لبنان، إلى اللقاءات السعودية الصهيونية المفضوحة، واتجاه التطبيع مع العدو إلى تبني الموقف الصهيوي- أمريكي من إيران ومشروعها النووي، إلى افتعال أزمة مع سورية وتصعيدها لحد التهديد بعدم حضور القمة العربية، إلى آخر مفردات المواقف المخزية التي تفوق الحصر .

ما الذي يمكن استنتاجه من ذلك التناصب العكسي بين الهزائم المتلاحقة للأمريكيين في العراق وأفغانستان، وهزيمة الكيان الصهيوني في حرب تموز2006 بتداعياته التي أوصلت إلى تشكل المستوطنين اليهود بفلسطين المحتلة في مستقبل وجوده، وبين عملية دفع حكام الكيان السعودي وحكام مصر إلى تصعيد مواقفهم؟

يكون الأمر واضحاً دون التباسات إذا كان العدو الصهيوي- أمريكي منتصراً، وذلك على عكس الحادث فعلاً.. ولذلك فإن تفسير هذا الوضع خاصة إذا ما بسعنا مجال الرؤية ليمتد إلى مشهد «المنذبة» المقامة في بيروت من حكومة العملاء والجواسيس لافتعال التشدد وتعميق أزمة الرئاسة هناك، وفي الترحيب بقدمواقطع العسكرية الأمريكية، وفي التفاخر بالعمالة للأمريكيين والصهاينة. تفسير هذا الوضع يشير إلى إدراك هذا الحلف العربي القابع تحت حذاء سيده الأمريكي بأن المعركة المحتمدة



الآن والمؤهلة للتوسع بحرب حمقاء على سورية أو إيران أو حزب الله أو كلهم معاً ربما تكون المعركة الأخيرة، وأنها حرب غير مضمونة النتائج لصالح العدو الصهيوي- أمريكي كما أنها تفوق من الناحية العسكرية البحتة إمكانياته وعدم قدرته على خوضها بالنظر إلى الجبهات الأخرى المفتوحة، خاصة أنه عانى ولايزال الهزيمة على ثلاث جبهات حتى الآن. لكن المنطق والحسابات شيء وسلوك الغريق شيء آخر وهو الأمر الذي يدفع باتجاه حماقات جديدة، لأن الحماقات تعيد إنتاج نفسها .

ربما نقرب من إمكانية تفسير ظاهرة ذلك الاندفاع المحموم (عربياً سلطوياً) تجاه العدو المازوم والمهزوم، والذي يعني شيئاً واحداً هو إدراك ارتباط مصائرهم ووجودهم بوجوده، وأن الهزيمة الأمريكية إذا ما تمت في المنطقة فإنها تعني نهايتهم، ولذلك فإنهم يخوضون في الحقيقة معركة وجود .

في هذا السياق يتكرر موقفهم البائس منذ غزو العراق وحرب لبنان في موقفهم من حصار غزة، ثم العدوان الوحشي وحرب الإبادة، ويستمر الصمت المطبق

للمعتدلين العرب ومجمل النظام الرسمي العربي وتستمر المواقف المشينة لهذه الطبقات الحاكمة، ولا تجد غزة من نصير سوى المساندة الشعبية العربية ومساندة سورية والحركة الوطنية اللبنانية وإيران كتجسيد متكرر للخنادق التي تحددت.

عن مصر

في مصر.. حيث المعاناة تزداد يوماً بعد يوم، ويتم ذبح الفلاحين بزيادة أسعار الأسمدة الزراعية مؤخراً بنسبة 100 % تقريباً، وحيث معاناة العمال من تدني الأجر والمعاش المبكر والبطالة.. وحيث تزايد أسعار الأغذية وكل السلع يومياً.. وحيث يزداد سعر الحديد والحالين بمسكن أسبوعاً بأسبوع بقرار محتكر واحد عضو لجنة سياسات حزب الجماعة الحاكمة.. فإن الأنكى من كل ذلك هو مشهد جديد لم تشهه مصر إطلاقاً على مدى سبعة آلاف عام وهو العنف في طوابير المواطنين الطويلة

رسالة إلى «قاسيون»..

أعزائي في موقع قاسيون

تحية الوطن وبعد



تكليلاً لجهودنا وجهودكم في نشر مقالات ابننا الأسير باسم الخندقجي. فإننا نهديكم فوزه في مؤتمر حزب الشعب الفلسطيني الذي انعقد في مدينة رام الله في فلسطين.

يوم الخميس (2008/3/6) وحصوله على الثقة من كوادر وأعضاء وقيادة حزب الشعب ولقد تم انتخابه عن السجون عضواً في اللجنة المركزية لقيادة حزب الشعب الفلسطيني، وإن تم ذلك فهو ثمرة لجهودكم وتبنيكم لباسم ووقفتمك الصادقة معنا آمليين أن نبقي على العهد ما بقينا .

والد الأسير باسم الخندقجي

نابلس فلسطين

مقاطع من سيرة ذاتية:

- باسم محمد صالح أديب الخندقجي
- مواليد 1983/12/22
- درس في محافظة نابلس والتحق بجامعة النجاح الوطنية - قسم العلوم السياسية ثم تحول إلى «الصحافة والإعلام».
- كانت الانتفاضة الأولى محطة قوية في ذاكرة باسم الطفل آنذاك الذي بدأ ينمو سريعاً أكبر من طفولته وجاء تأثره الشديد بالفكر اليساري من عمه الناشط في الحزب الشيوعي
- أول رواية قرأها وهو في سن العاشرة «نهاية رجل شجاع»، مما لفت انتباه الصحفي سميح محسن فأجرى معه لقاء صحفياً لصالح جريدة الطليعة المقدسية حول مفهوم الرواية.
- التحق بصفوف حزب الشعب الفلسطيني، الشيوعي سابقاً، في سن 15 عاماً.

- انتخب نائباً لسكرتير كتلة اتحاد الطلبة التقدمية في جامعة النجاح وعضو محلية الجامعة وكانت آخر بصماته في جامعة النجاح معرض التراث.
- تأثر باسم كثيراً عندما شاهد الطفلة إيمان وهي تقتل بيد الجنود الإسرائيليين في قطاع غزة فشكل هو ومجموعة طلابع اليساريين الأحرار
- اعتقل باسم بتاريخ 2004/11/2، بعد عملية سوق الكرمل البطولية التي أدت إلى مقتل 3 إسرائيليین وجرح مالا يقل عن 50 إسرائيلياً وحكم عليه بتاريخ 2005/9/7 بثلاثة أحكام مؤبد وفي شهادة الصليب الأحمر الدولي انه محكوم مدى الحياة.

- من كتاباته داخل السجن (مسودات عاشق وطن) عن الهم الفلسطيني، (وهكذا تحترق الإنسانية) عن تجربة الأسير الفلسطيني داخل المعتقل، وديوان شعر بعنوان (طرق على جدران المكان) و(شيق الورد أكليل العدم) ودراسة عن المرأة الفلسطينية وكتاب(أنا الإنسان نداء من الغربة الحديدية).
- الأسير باسم الخندقجي كان عضواً في اللجنة الدولية لحماية الشعب الفلسطيني
- ■

عمالة المرأة ارتفعت 18 بالمائة وبطالتها 15 بالمائة

◀ **غوستافوكابديفيل**

ارتفع عدد العمالات في العالم في 2007 بمقدار 200 مليون امرأة، أي بزيادة بمجرد 18.4 في المائة بالمقارنة بعشر سنوات مضت. لكن معدل البطالة بين النساء ارتفع أيضا من 70 مليون إلى 81 مليون امرأة، أي بنحو 15 في المائة في الفترة ذاتها .

وردت هذه البيانات في أحدث دراسة لمنظمة العمل الدولية حول مدى التقدم المحرز في مجال عمالة المرأة في العالم في السنوات العشر الأخيرة، والثغرة القائمة بين فرص المرأة والرجل في أسواق العمل.

وصرح لورنس جونسون، رئيس وحدة اتجاهات العمالة بالمنظمة العالمية، أن التقدم المحقق تجاه تقليص هذه الثغرة يكاد لا يذكر وأنه يمكن القول إن التباين الشاسع ما زال قائماً . فبالإضافة إلى البيانات المذكورة، أشار المسؤول إلى أن عدد النساء في العالم بلغ في 2007 نحو 2.400 مليون امرأة فوق سن 15 عاماً، وهو ما يعادل عدد الرجال بنفس الأعمار. لكن عدد العمالات بلغ 1.200 مليون امرأة مقابل 1.800 مليون رجل عامل. وبمعنى آخر، يقل عدد النساء الناشطات اقتصادياً في العالم عن 70 امرأة مقابل كل 100 رجل عامل.

وبدوره، لخص مدير عام منظمة العمل الدولية خوان سومافيا الوضع بقوله«صحيح أن المرأة تدخل سوق العمالة بأعداد كبيرة (..) لكن هذا التقدم لا يجب أن يحجب الظلم الواضح المنتشر في أماكن العمل في أنحاء العالم كافة». وشرح جونسون أن عمالة المرأة غالباً ما تتركز في القطاعات الاقتصادية الأقل إنتاجية والأعلى مجازفة مقارنة بالرجال، مما يؤثر سلباً على فرصها في الحصول على عمل لائق.

وأوضح أن العمل اللائق يعني الحماية الاجتماعية والحوار الاجتماعي والحقوق الأساسية وأماكن ابداء الرأي والتعبير عن المشاكل في أماكن العمل.

هذا وكانت الزراعة منذ عشرة أعوام أهم مصدر عمالة للمرأة، بالمقارنة بقطاع الخدمات حالياً. وفي العام الماضي، كانت نسبة العمالات في قطاع الزراعة 36.1 في المائة من المجموع، مقابل 46.3 في المائة في قطاع الخدمات و 17.6 في المائة في الصناعة . وأخيراً، تشير خارطة العمالة في مختلف أقاليم العالم إلى أن العلاقة بين العمالة والتعداد في أفريقيا جنوبي الصحراء بلغت 56.9 في المائة للمرأة و 79.7 للرجل في العام الماضي، فتحتل بهذا المركز الثاني بعد شرق آسيا نظراً لاضطرابها للعمل بسبب الفقر. وفي الشرق الأوسط، تأتي مشاركة المرأة في سوق العمل في المركز الثاني في ذيل القائمة العالمية، بمعدل 39 امرأة مقابل كل 100 رجل. وبالمقارنة، يرتفع هذا المعدل إلى 79 امرأة عاملة مقابل كل 100 رجل عامل في شرق آسيا .

وفي إقليم أمريكا اللاتينية والكاريبي، ارتفع معدل عمالة المرأة من 47.9 في المائة إلى 52.9 في المائة، لكنه كان أيضا أكبر أقاليم العالم من حيث زيادة العمالة الهشة.

مملكة آل سعود..2-2

الدّور الوظيفي في إشاعة التّخلف والإرهاب والتّخاذل

◀ **إبراهيم البدرابي**

المادة التالية هي تتمة لما تمّ نشره في العدد الماضي، في الصفحة ذاتها. والموضوع برمته هو مقتطفات من بحث سيصدره الكاتب بعنوان: «السعودية وصناعة الإرهاب الدولي»..

(5) تهبئة البيئة المواتية

نمو الإرهاب

- الأداء داخل المملكة**

دخل المملكة تقوم الممارسة السياسية والحكم المطلق على أساس أن الأسرة الحاكمة هي الدولة، والدولة هي الأسرة الحاكمة، وعلى رأس الجميع «خادم الحرمين الشريفين». والوهابية هي المذهب المعتمد والمفروض قسراً على الشعب، فلا إسلام في رأيهم خارج الوهابية، وباب الاجتهاد مغلق، والقانون هو ما يفتي به شيوخهم المتخلفون، والتحرير والتكفير هما العمود الفقري للفتوى، وهي ملزمة. والشيوخ الوهابيون هم القضاة الذين يحكمون استنادا إلى أفكارهم المتخلفة بالإعدام بحد السيف في الميادين العامة والجلد والرجم وقطع اليد، وهي أحكام تصدر بحق المواطنين كل يوم وبمجرد الشبهات، دون استئناف أو نقض.

عقب صعود أحد الأمراء إلى الفضاء والدوران حول الأرض في سفينة فضاء أمريكية، وهو أول عربي يصعد للفضاء ويدير حول الأرض، كانت فتوى ابن باز عقب ذلك تقول إن الأرض مسطحة وليست كروية.. فلا العقل ولا العلم ولا الحقائق الملموسة والمرئية تعني شيئاً ..

إن هذا الفكر الوهابي قد تم تكريسه تماماً لإضفاء قداسة وحصانة على آل سعود ومصالحهم الطبقيّة والسياسية، ومن أجل استمرار الاستبداد أو الحكم المنتمي إلى عصور سحيقة مضت، كما يكرس مصالح حماتهم الأمريكيين والصهانية.

لقد صاغت الأسرة الحاكمة في الكيان السعودي بيئةً ومناخاً نموذجياً لإنتاج وإعادة إنتاج الإرهاب، وتفريخ جماعات إرهابية شديدة الخطر. وتعمدت ألا تقوم على أرض الواقع دولة بالمعنى المتعارف عليه، وظلت البلاد في إطار وضع قبلي لا علاقة له بالدولة الحديثة. إذ مؤسستان البتآن فقط هما الأسرة المالكة والمؤسسة الدينية(الوهابية) المتخلفة، وفي وفاء كامل للفكرة التي نهض عليها المشروع منذ المحاولة الأولى في أوائل القرن التاسع عشر، ومع السياسة الاجتماعية الرجعية المعادية للعدل الاجتماعي وتكريس التفاوت الطبقي الهائل وتركيز الثروة في يد قلة هي الأسرة الحاكمة والموالون لها، كما لم تعمل هذه السياسات إطلاقاً على إعلاء قيمة العمل والإنتاج بين المواطنين، وبالتالي مع الفكر السلفي. أي يتفاعل الوضع السياسي للحكم المطلق مع السياسات الاجتماعية مع الفكر الوهابي المخاصم للعقل والثقافة تزداد خصوية التربة وتتوفر البيئة النموذجية لإنتاج الإرهاب.

- الممارسات السعديّة في العالم**

العربي والإسلامي

قام هذا الكيان السعودي بدور شديد الضرر بالنسبة للعالم العربي والإسلامي، هذا الدور كان انعكاساً لطبيعته الوظيفية وكيفية نشوئه، وما كرسه من واقع اجتماعي وفكر متخلف يتوافق معه، رغم الفوائض النفطية الهائلة التي تحققت فإنها لم تعرف طريقها إلى تنمية البلدان العربية والإسلامية سوى بأحجام رمزية ومزرية وفي مجالات لا تصيف

• تمّ تكريس الفكر الوهابي

لإضفاء قداسة وحصانة على

آل سعود ومصالحهم الطبقيّة

والسياسيّة، ومن أجل استمرار

الاستبداد.

• الترويع والتجويع وكتب

الحيّيات والقسر والإرهاب الفكري

خلق المناخ الملائم والنموذجي

لعمليات «غسل المخّ» التي يقوم بها

آل سعود..

لعبت السعودية بالتعاون مع العدو

الأمريكي دوراً حاسماً في تحريض

العراق على شنّ الحرب ضدّ إيران

عقب الثورة الإيرانية مباشرةً..

شؤون استراتيجية

10| شؤن استراتيجية



فيها يسلخ مجموعات متشددة موالية للوهابيين تقوم بدورها في ممارسة الإرهاب الجسدي والفكري في مجتمعاتها .

من هنا يمكن إدراك حقيقة الكارثة التي حدثت نتيجة للتفاعل وعلاقة التأثير المتبادل بين الواقع

الاجتماعي في البيئة السعودية والواقع الاجتماعي المرير في غالبية البلدان العربية والإسلامية وبين

الفكر الوهابي الذي تم نشره وتسييده، وبين قوة المال الوفير خصوصاً مع الطفرة النفطية التي حدثت في أعقاب حرب أكتوبر 1973 . ذلك أن هذه العلاقة الجدلية بين العوامل الثلاثة (الاستلاب والفقر، الفكر، قوة المال) هي التي تنتج وتعيد إنتاج أشخاص وجماعات ومنظمات، قابلين جميعهم ومهيئين تماماً للتحول إلى ماكينات تكفيرية إرهابية

رافضة مجتمعاتها، مقبلة بقوة على تنفيذ كل ما يطلب منها، فاقدة لأي وعي وطني أو اجتماعي أو ثقافة حديثة أو علاقات اجتماعية أو أسرية سوية، ونقل كل ذلك إلى البلدان والمجتمعات العربية والإسلامية..

• احتضان وايواء المتطرفين

والمنخرطين في الإرهاب

كانت المملكة هي الملاذ الآمن لكل المتطرفين والمنخرطين في الإرهاب في بلدانهم، وجلهم إن لم يكونوا جميعاً من المعتقين أو على الأقل المتأثرين بالفكر الوهابي. فكانت المملكة هي مقصد كل هؤلاء، فهم النواتات وعدة الانتقال إلى «المرحلة الحركية» في الوقت الملائم، وقد استخدمت الثروة النفطية في الإغداق عليهم بالأموال الوفيرة إلى حين عودتهم إلى أوطانهم، أو إيفادهم محاطين برعاية المملكة إلى بلدان أخرى ليكونوا الطلائع وأركان حرب القوي الضاربة الإرهابية. الكثيرون جداً من

فعاليات وقادة العمل الإرهابي كانوا سعوديين، أو أجانب عاشوا هناك بحجة النجاة من المطاردات أو الاضطهاد في بلدانهم الأصلية أو بحجة العمل. وكانت المملكة بهذا المعنى هي «مدرسة كادر» بامتياز للإرهابيين وقادتهم، والانتقال من مرحلة الفكر إلى مرحلة الفعل.

اليهود – بجنسيات مختلفة-

رائحون غادون في السعودية،

وأقيم لهم على أرضها أثناء

الحشد لغزو العراق معبد هو

الأول من نوعه منذ ١٤ قرناً!!

(6) مرحلة الفعل المؤثر الواسع

«نشر الإرهاب دولياً»

لا نغني أن بين «تهبئة البيئة المواتية للإرهاب» وإعداد الإرهابيين وبين«مرحلة الفعل الواسع ونشر الإرهاب دولياً» سورا صينياً، وإنما هما مرحلتان متداخلتان. لكن العمل على نشر الإرهاب عربياً ودولياً يمكن اعتباره انتقالاً نوعياً «طفرة» في دور هذا الكيان الوظيفي. فلقد شهد الإقليم ظروفاً ناشئةً جديدة هي:

1-الطفرة النفطية التي أعقبت حرب أكتوبر ..

2- تراجع دور مصر نتيجة سياسات السادات والوفاق العميق بينه وبين الملك فيصل ..

3- الثورة الإسلامية في إيران والتي تحدثت توجهاتها المعادية للإمبريالية والصهيونية، وخرج إيران بالتالي من أسر الأمريكيين، وهو ما شكل حالة من السعار للأمريكيين قاموا بسببهِ بتحفيز الدور السعودي للقيام بوظيفته في خلخلة الأوضاع في البلدان العربية والإسلامية عبر نشر الإرهاب وذلك لحساب مصالح الأمريكيين.

شؤون استراتيجية

10| شؤن استراتيجية

الشام» وغيرها من التنظيمات التي تسعى إلى تقويض الاستقرار في البلدان العربية..

2- النموذج الآخر هو دعم بعض التنظيمات (مثل الإخوان المسلمين) في بعض الدول العربية مثل سورية، بينما تتخلى السعودية عن دعم حماس ذات الأصول الإخوانية بسبب مقاومتها للاحتلال الصهيوني، وكذا مناهضة وإضعاف الجهاد الإسلامي الفلسطيني.

ونموذج آخر هو فرع تنظيم الإخوان المسلمين في لبنان الذي يتخذ موقفاً محايداً من الصراع بين الحكومة اللبنانية العميلة وبين قوى المقاومة اللبنانية وحلفها الوطني.

إن ذلك يعتبر عملاً مباشراً في إرباك القوي الإسلامية وخلق حالة من اللبلة في صفوفهم يسهل معه جذب البسطاء منهم إلى المنظمات الإرهابية، بسبب تغييب وطمس قضية الصراع بين شعوبنا وبين الإمبريالية والصهيونية وعملائهما المحليين.

3 - **التحريض المباشر على الفتن الدينية والطائفيّة، وهو ما برعت فيه السعودية.** وينهض هذا الأمر على تكفير المسلمين وبالتالي إهدار دمائهم، ولا تقصد بذلك اقتصار ذلك على الحالات الفردية ولكن الأخطر هي تلك الحالات الصارخة المتمثلة في تكفير«الشيعة».

كذا المواقف المتعلقة بتحريض الأمريكيين على استمرار الحرب على لبنان التي قام بها الكيان الصهيوني بالوكالة عن الأمريكيين بما صاحب ذلك من تكريس عناصر الفتنة الطائفيّة في لبنان. واستمرار تحريضهم وتشجيعهم على الاغتيالات والحرب الأهلية هناك، وكذا تحريض الأمريكيين المضضوح ضد إيران وفتح أراضي المملكة لهم ولقواتهم تمهيداً للعدوان على إيران.

وإضافة لكل ذلك ما يقوم به الشيوخ الوهابيون والموالون لهم بالتحريض وإصدار الفتاوى بأن أعداء الإسلام هم النصارى والشيوعيون واليهود، وبطيبيعة الحال فإن ذكر اليهود هو لمجرد ذر الرماد في العيون، فاليهود وإن بجنسيات أخرى رائحون غادون في السعودية، وأقيم لهم على أرضها أثنا الحشد لغزو العراق معبد هو الأول من نوعه منذ 14 قرناً .

• العمل غير المباشر

1- ذرّ الفتن والخلافات بين الدول الإسلاميّة:

لعبت السعودية بالتعاون مع العدو الأمريكي دوراً حاسماً في تحريض العراق على شن الحرب ضد إيران عقب الثورة الإيرانية مباشرةً.

وعقب انتهاء الحرب العراقية الإيرانية التقط الأمريكيون الخيط، وبضوء أخضر منهم وتحريض غير مباشر لم تكن السعودية بعيدة عنه، اندفع العراق لغزو الكويت وهو ما أنتج ولا يزال تداعيات خطيرة وضارة على المنطقة إذ يمكن هذا الغزو وأعطى الذريعة لوجود الجيوش الأمريكية على الأراضي العربية بشكل دائم، أي جلب هذا الغزو احتلالاً مدفوع الأجر لمنطقتنا .

وتلى ذلك الغزو الأمريكي للعراق بمباركة سعودية وبسهيلات من كل نوع لهذا الغزو، بكل تداعياته المعروفة التي نعايشها يومياً .

النموذج الآخر هو ما قامت به السعودية في القرن الأفريقي ذي الأهمية الإستراتيجية على الأقل لمصر، حيث منابغ النيل وهو تحريض الصومال على الحرب ضد نظام الرئيس «منجستو» في أثيوبيا، وسقط النظام الصومالي، وانتهت الدولة الصومالية عملياً وسقط نظام «منسجتو» وأتى مكانه نظام معاد تماماً للعرب، وانفصلت إريتريا ولم تنضم إلى الجامعة العربية وإنما أقامت علاقات حميمة مع العدو الصهيوني..

2-بناء قواعد اجتماعية تدير الفتنة وتحفز الإرهاب:

يتمثل هذا الأمر في قيام الكيان السعودي بأسلوب غير تقليدي بإعداد عملاء وتحويلهم الى أصحاب مليارات ثم زرعهم في بلدانهم، حيث يقومون عبر الفساد والإفساد والسرقة وقوة المال السعودي والمال المنهوب ببناء قواعد اجتماعية وجماعات سياسية تلعب أدواراً هائلة في إشاعة الفتنة والشقاق وروح التعصب وهو مناخ وبيئة تنتج وتعيد إنتاج الإرهاب المحلي من ناحية، وتستدعي «إرهاب الدولة» الذي يقوم به الأمريكيون والكيان الصهيوني من ناحية أخرى، ونلاحظ هنا أن من يتولون إدارة تلك العملية نيابة عن السعوديين والأمريكيين لا ينتمون إلى التيار الإسلامي، ولكنهم يبذلون جهدهم لتحقيق المآرب الإمبريالية والصهيونية، ويعتبر نموذج«رفيق الحريري»ثم ولده من بعده، وما قاما ويقومان به نموذجاً صارخاً، إذ تم وضع لبنان في أزمة تهدد بضياعه، ولا يحول دون الضياع سوى صمود المقاومة وحلفائها من القوى الوطنية اللبنانية ..
■ ■

الردّ والردّ والمردود عليه

◀ محمد المطرود

يتقاسم الثلاثة الرد، والرد، والمردود عليه الغنيمة: الموضوع أو المادة موضع الإشكال، وتختلف درجة قرابتهم معه وهنا نميز بين مستويات عدة كمرسل، ومادة منجزة، فقد تكون خافتة، وغير منيرة، وحالتها العدم هذه تشير رداً معيناً، فيكون الرد عليها في جميع الأحوال أكثر إثارة، وأجلب للسؤال، مما يدفع بالمتلقي لإعادة النظر بالمادة من زاوية أخرى هي «الرد» وهذا ما قد يطلق عليه مجازاً «هدفية الرد» أي أنه بالضرورة يرمي إلى هذه الحركة التي تمت، حيث في المحصلة، وبعد حركة رجعية، شبه اعتبارية ما يخلق سؤال المتلقي، سؤاله الذي يخصه، يخص مكانه المرمرى/الدرية/ أو وقوع الفعل/ أو المسرب المحفور أمام المعنى للوصل والاسترخاء إنه سؤال جوهرى له «ميكانيزيا» البحث والانطواء على تفرعات خطيرة، سؤال من قبيل: من هو المردود عليه أولاً وما شكل المادة، وما قوتها، ثانياً، وثالثاً والأهم ما الذي أمسكه الرد من معطيات، ليوفر إنتاجاً جديداً توقع في مطب العبيثة، مطب اللعبة الصحفية، باعتبارها لعبة مؤقتة، رجرجة، وآيلة إلى الركود في النهاية ومن ثم انبلاج السؤال الأعم: ما الجدوى، وهل ما قرئ في جبهاته، جدير بالقراءة؟ وجدير بخلف لعه الجبهات الأربع إذا أضعف المتلقي تساؤلات لا نجد إجابة ناجعة لها، والبحث عن ما هو مرضى، يذهب بالباحث إلى متاهة موحجة أخيراً. أما في حالة مجارة المدهش والإشكالي، والمتع، والقادم من مساحة رحبة، هي بالأساس حلفت الإثارة كامن، والمشغل هنا، تأسست ذهنية على المغايرة، فبالإشكالي، نكون أمام ما يحرك فينا عضلات كثيرة، وفاعليات لا يمكن لنا أن نهملها، ونتركها مسترخي، لأن ذلك سيعيق حتماً وصولاً يفترض به أن يأتي صعباً مما يتطلب إشراك أكبر عدد من الملكات، وتجنيدها في سبيل فهم يوفتنا في الاستقبال ولا يرهقنا وفي هذا المستوى، أقصد مجارة المدهش المختلف يكون الرد نافداً من رغبة تسليط الضوء عليه وبالتالي خطف المتلقي مبهوراً، والاستفادة من نجاح الأشكال/الظاهرة في تحقيق



الإبهار وتقاسم الضوء بين أطراف اللعبة، إذا سميناهما لعبة، كوننا سنصاب بالعجز إذا بالغنا في البحث عن تسمية تليق. تتحقق براغماتية، بين الظاهرة، والمتلقي، ويكون الصدى/اللغة الأخرى في التعامل مع ما مر، برؤية أقل، وفي وسط أدنى تركيزاً تتلامح فيه مما يوقع المستهلك القارئ في شكلية النص «المنتج» من حيث القوة، وجوهريّة المادة، وإبهارها ومن حيث ربطها بالرد، ومن حيث ضعف الضوء المتحارب عليه في ذهنية، وتوازعه بين النص المنتج موضوع الإشكال والنص الرد حين يكون ضعيفاً يحيلنا هذا إلى صورة عجز الحوار في حالة عدم تكافؤ، مما يوحي للمستقبل بنعت الطرف الأقوى، المعروف عنه ذلك بالقصور، وخلفية الصور المسوقة وهنا يتوجب البحث عن الرد ووضعه في دائرة التقييم واكتشافه من تواجد في المنطقة المرصودة، ومدى فاعليته برصد المنطقة، واستجلاء

ربما!

وليس في الناس المسرة

كل من أعرف في يأس، وكل من لا أعرف أشمّ بأسهم العابق في هبوب مرورهم. لا شيء ينبي عن خير، ولا خير في شيء. هذا ما تقوله الوجوه اللاهثة في تراجيديا الركض.

❖ «ماذا تقرأ هذه الأيام».

❖ «أتابع الأبراج.. عسى ولعل!».

❖

قال لنا الفلكيون مطلع العام الجاري: هذه سنة «الجدي». يا للنبوءة! هي فعلاً سنته بامتياز. دققوا النظر جيداً لتروا كيف صرنا جدياناً مساقاة إلى المسلخ، وإلا لماذا نغو من فداحة اليأس؟

❖

❖ «ماذا تخبّي؟».

❖ «رصاص».

❖ «ألديك واحدة أخرى لي؟».

❖ «انقلع.. فلتمت قهراً»..

❖

لا أحد يعرف إلى أين. ما هناك بوصلة تشير إلى الانهيار. وإذا كان هذا امتحاناً، كما اعتدنا تلقيق كل مصاب، فالجميع راسبون لا محالة!

❖

❖ «طيب.. والأمل؟».

❖ «مازلنا نربيّه بعناية كما يسمّن أحد خاروقاً».

❖ «ليكون الغد أقل وطأة على النفوس.. ولتصير للأيام بحبوحة».

❖ «لا.. لنذبحه من كثرة ما ضحك علينا».

❖ **رائد وحش**
raedwahash@kassioun.org

غزة في عين العاصفة..

أصدر الباحث والكاثب الفلسطيني فتحي رشيد كتاباً جديداً بعنوان «غزة في عين العاصفة»، وهو الكتاب الرابع للمؤلف بعد رواية «التجاوز»، ويبحث «حدث ويحدث في العراق والمنطقة.. أمركة أم صهيونية؟» و«يجرؤ على قول الحقيقة؟»..

«غزة في عين العاصفة» بحث توثيقي تاريخي هام يرصد تطور القضية الفلسطينية منذ ما قبل المؤتمر الصهيوني الأول وصعود المشروع الصهيوني، وحتى المرحلة الراهنة، ويعرج على كل المنعطفات الهامة في تاريخ هذه القضية وتاريخ الشعب الفلسطيني، لينتهي بالسؤال الملح: ما العمل؟!

ويرى الكاتب من خلال قراءته لمفارقات كثيرة حصلت في القرن الحالي: أبرزها تمكن حزب الله من إلحاق هزيمتين متتاليتين بالدولة الصهيونية، أنه بالإمكان حدوث مفارقة جديدة قد يحدثها قطاع غزة، باعتبار أنه منذ عام 1948 أعاق تصفية القضية الفلسطينية، وصمد في وجه الاعتداءات والاجتياحات الكثيرة التي قام بها الصهاينة، والتي بسببها أصبح هذا القطاع شوكة في عيونهم، وهو قادر رغم الحصار والعزل والتجويع أن يكون رافعة لصعود مشروع العرب التحرري.

■ ■

منمنمات تاريخية.. ومحنة العلم

◀ حازم رسالن

وإن كان المثقف لا يملك القدرة على إحداث التغيير المنشود، إلا أنه يلعب الدور الكبير من خلال قدرته على التأثير على جموع الشعب بما يطرح من حلول وبقدرته على التعبير عن معاناة الشعب أحلامه وتطلعاته، أي أن يكون بمثابة الضمير الجمعي في المجتمع، لذلك جاء احتجاج شرف الدين على ابن خلدون «لو أن سيدي يثق بالشعب ويوليه ما أولى الملوك من النظر والاهتمام» لكن ابن خلدون يجيبه «الناس بلا عصبية رعية بلا طول ولا حول؟» ولكن الواقع يقول إن الشعب بجموعه يستطيع -إذا وجه بالشكل الأنسب- أن يجترح المعجزات، أن يقهر غازياً ويشيد دولةً وسلطاناً، والذي يلعب دور الموجه هو العالم المثقف ولذلك كانت محاكمته كما يقول عبد الرحمن منيف «أشد صرامة وأكثر إلحاحاً».

و لم يكتف ابن خلدون بحياده بل سرعان ما مثل بين يدي تيمور وامتثل لرغبته في تأليف كتاب يصف فيه المغرب الأمر الذي فاجأ شرف الدين ودفعه للنسؤول باستنكار: «هل يقتضي العلم أن أبيع وطني وأهلي وبلدي لقاء منصب أو جاه؟» فالقول إن المجتمع لم يفرز النخبة من مثقفيه لتخدم السلطان وتمشي في ركابه، بل إن وجودهم ضرورتهم في ظل ما يعانیه المجتمع من معضلات تتطلب الحل، ثم الثقافة بحد ذاتها تفرض على المثقف مبدأ النزاهة ومن يستغل ثقافته وعلمه لخدمة السلطان فقد فقد احترام مجتمعه أولاً وأهميته كمشتغل بالثقافة ثانياً. هذه تفصيلات صغيرة من منمنمات ونوس، تفصيلات تحاول إعادة النظر بالمثقف كعضو في المجتمع وفاعل فيه «نحو إعادة تعريفه ووضعه في مكانه المناسب.

■ ■



تراث



عندما تسقط بغداد

كثيرا ما يجد المؤرخون لذة كبيرة في تحديد نقاط تاريخية مفصلية يعتبرونها علامة على حدوث تغير كبير في المسيرة التاريخية للشعوب والأمم، بحيث لا تعود الأمور والاحداث بعدها تجري بالطريقة والوتيرة نفسها التي كانت تجري بها من قبل، وترتبط هذه النقاط التاريخية عادة بحدث تاريخي شديد الأهمية والخطورة. وهكذا فإن دارسي التاريخ الإسلامي يحددون عام 656هـ على أنه نقطة تاريخية مفصلية في التاريخ العربي الإسلامي إذ شهد هذا العام سقوط مدينة

بغداد بيد المغول مع كل ما استتبعه ذلك من تغيرات تاريخية كبيرة، ويمكن لمؤرخي المستقبل أيضا أن يحدوا عام 2003م على أنه نقطة مفصلية أخرى في تاريخنا باعتباره قد شهد سقوط بغداد بيد قوات الاحتلال الأمريكي مع ما جره ذلك السقوط من تطورات تاريخية نعيشها اليوم.

سنقوم هذه المرة بالعودة إلى القرن الخامس الهجري لنرصد دورنا إحدى تلك اللحظات التاريخية المفصلية والتي تتعلق أيضا (وليس ذلك من قبيل المصادفة) بسقوط بغداد، وهي لحظة تاريخية أهملها الكثير من المؤرخين أو مروا عليها مرور الكرام، وأعنى بها سنة 451هـ التي شهدت سقوط مدينة بغداد بيد السلاجقة، ويمكن أن نقول إن تلك اللحظة التاريخية تحمل من الأهمية الحضارية أكثر بكثير مما تحمل من الأهمية السياسية-التاريخية.

قبل دخول السلاجقة إلى بغداد كان للميدان المعرفي الإسلامي (بفريعه التمايزين: العلوم النقلية والعلوم العقلية) استقلالته النسبية عن الميدان السلطوي، حيث تتقل ممثلو الميدان المعرفي بمختلف فئاتهم (فقهاء، متكلمون، فلاسفة، أدباء، أطباء، فلكيون.... الخ) بين المعادة المشووفة للسلطة وبين التعاون معها وخدمتها والإسهام في صياغة خطاها السلطوي، مع الحفاظ على خصوصيتهم واستقلالية عملهم

وخياراتهم ضمن ميادينهم المعرفية. فخدمة المعرفي للسلطوي كانت حتى ذلك التاريخ تعبر عن التلاقي المشروط بين الميدانين وليس الاندماج الكامل بينهما.

ومن خلال هذه الاستقلالية التي تمتع بها الميدان المعرفي كانت المعرفة الإسلامية قادرة دائما على إنتاج السلطة (ولم يكن العكس صحيحا دائما) وبناء الدول والامبراطوريات، فكثير من الدول المهمة بما فيها الخلافة العباسية نشأت أولا كدعوات دينية-سياسية، وبعض تلك الدعوات كان لها جانبها الفكري الفلسفي البحت إلى جانب جانبها الديني-السياسي كالدعوة الإسماعيلية التي أنشأت الخلافة الفاطمية. ولكن كل ذلك تغير مع دخول السلاجقة بقيادة «طغرل بك» إلى بغداد وسيطرتهم على مشرق العالم الإسلامي (وهم من الشعوب التركمانية التي كانت لاتزال شديدة التخلف والبربرية، وتقع على هامش التأثير الحضاري الإسلامي)، فقد كانت الخطوة الأولى التي استهل بها السلاجقة عهدهم هي فرضهم بالحديد والنار لمذهب ديني رسمي وحيد لا امبراطوريتهم تميز بنزعتهم المعرفية في السلفية والجمود والانغلاق وحرمو كل ماعدها من مذاهب واجتهادات دينية، ثم حاربوا كل أشكال النظر العقلي فمنعوا الفلسفة وعلم الكلام (بما فيه علم الكلام الأشعري) وغيرهما من الميادين العقلية، واستنوا على نطاق واسع عادة

حرق الكتب المخالفة لاتجاههم السلفي. وبعد أن نجحوا بتدجين الحقل المعرفي الإسلامي وصبه في قواالبهم الضيقة، انتقلوا إلى الخطوة الثانية وهي دمج والحاق ما تبقى من المعرفة الإسلامية دمجا والحاقا تاما بالسلطة الاستبدادية التي مثلوها، وهكذا فقد أنشأ وزيرهم الشهير «نظام الملك»، فيما بعد المدرسة النظامية في بغداد وجعل لها فروعا في مختلف أنحاء العالم الإسلامي، وهي المدرسة التي قامت وعلى أشلاء الحرية السابقة بفرض الخطاب المعرفي الاحادي للسلطة السلجوقية، وكان من أهم من درسوا فيها «أبو حامد الغزالي» صاحب كتابي «تهافت الفلاسفة» و«إحياء علوم الدين»، وتدرجيا نشأت النسخة السلجوقية عن الإسلام فلم يعد من الممكن التمييز فيها بين قلم الغزالي وسيف نظام الملك وسلطانيه «ألب أرسلان» و«ملكشاه». وتم حل معادلة السلطة والمعرفة في الإسلام حلا نهائيا لمصلحة السلطة.

هكذا كان عام 451هـ الحد الفاصل بين زمن الحرية وعصر الجبرية في تاريخ الحضارة الإسلامية. قد يبدو الحدث للبعض مغرقا في تاريخيته، ولكن قليل منا يعرف أننا مازلنا حتى اليوم نمشي وعلى عقولنا ختم نظام الفاسي والمضاء الغزالي.

■ **محمد سامي الكيال**
sami@kassioun.org

إطلاق «أوركسترا دمشق لموسيقى الحجرة»

◀ مالك كورية - عمر حصني

عقد يوم الاثنين 2008/3/10 فندق أمية بدمشق مؤتمر صحفي لفرقة «أوركسترا دمشق لموسيقى الحجرة» التي شكلها مؤخراً خمسة عازفين عرب، برزوا بشكل لافت على المستويين العربي والدولي، وحققوا حضوراً لافتاً لدى النقاد وفي المحافل الموسيقية، هم رامي خليفة من لبنان على البيانو، وحسن معزز من مصر على التشيلو، ووسام بن عمار من تونس على الفيولا. كما تضم الفرقة سوريين اثنين هما مياس اليماني على الكمان، وكنان العظمة على الكلايينيت وهو مدير الفرقة.

وقد حضر المؤتمر بالإضافة لمثلي بعض الصحف ووسائل الإعلام المحلية، أعضاء الفرقة وكل من المؤلفين السوريين ضياء السكري، زيد جبري، شفيع بدر الدين، كريم رستم، وبعض المهتمين والمتابعين..

بافتتاحها مشروع موسيقى الحجرة ستقيم هذه الفرقة التي تشكلت حسب مؤلفيها، «هدف تقرب المسافة بين العازفين السوريين والعرب، وتشجيع التجارب الموسيقية العربية الشابة ودمجها في بوتقة واحدة».. حطين ضمن فعاليات احتفالية «دمشق عاصمة الثقافة العربية»، الأول (يفترض أنه تم في 2008/3/13 على مسرح دار الأوبرا، أي قبل صدور هذا العدد من قاسيون)، والثاني في 2008/3/16 في المركز الثقافي العربي بدير الزور..

وبالعودة للمؤتمر الصحفي، يمكن القول إنه كان بغاية الجدية والأهمية، وقد أكد فيه أعضاء الفرقة، أنهم أصحاب مشروع حقيقي لنشر الموسيقى الجادة المتطورة على أوسع نطاق..

افتتح المؤتمر الأستاذ كنان العظمة الذي عرف بنفسه كموسيقي، فرحب بالحضور كافة، وبأساتذته خصوصاً، ثم عرف بالمؤلفين، ثم بأعضاء الفرقة، ليعلم بعدها إطلاق مشروع الحجرة الذي أكد أنه يمكن أن يقدم شيئاً «البلد» وللموسيقى العربية بشكل عام، مبدئياً أسفه من كون معظم هؤلاء الموسيقيين والمؤلفين المنغمسين في المشروع تعرفوا على بعضهم في الخارج، في أوروبا غالباً، ليكشف بعدها طموح المشروع في العمل على خلق فرصة لتعارف الموسيقيين العرب بعضهم على بعض، مبيناً أن لديهم جميعاً رغبة حقيقية في جعل دمشق عاصمة للثقافة العربية ليس كشعار فقط، بل بشكل حقيقي.. مركز..

وأوضح «العظمة» أن هدف المشروع الذي تتبناه الأمانة السورية للتنمية والمفتوح لمساهمة ومشاركة الجميع، أن تتقدم الموسيقى السورية



دمشق، وذلك في الخريف المقبل، والدعوة مفتوحة لجميع المؤلفين السوريين أن يقدموا أعمالهم.. شهدت سورية والمنطقة في السنوات الأخيرة عدداً من المشاريع الموسيقية والثقافية، تبنت شعاعات (حوار شعوب الشرق الأوسط أو شعوب حوض المتوسط...) وقد أثارت جدلاً واسعاً، والأستاذ كنان العظمة قدم قطعة عنوانها «مطارات» تتحدث عن إزعاجه في أحد المطارات الأمريكية، برأيكم كيف يستطيع الجمهور أن يميز بين مشروعكم ومشاريع الحوار الثقافية الأخرى.. المشبوهة؟

هناك الكثير من مشاريع الحوار، بعضها يخفي وراءه ما يخفي، مشروعنا بعده عربي وغايته أن يتحول سفيراً ثقافياً للعرب كافة في المهرجانات الدولية.. لفترة طويلة حاول الغرب تكريس الحالة المتخفية لدينا، ومع اعتزازنا بتراثنا، إلا أن أهمية مشروعنا أنه مشروع حدثي، يحمل لغة ومعاني ومضامين حديثة..

إن الدور التربوي للموسيقى يتعدى قدرتها على تعليم الإنسان أن ينصت للآخر، إلى قدرتها على خلق جسر بين الحضارات، فعندما تتعرض ثقافتنا (كعرب) للهجوم من قبل أخرى ونستطيع إيصال موسيقانا لشعوب هذه الدول، فإننا ننسج مجالاً للآخر ملأه إنسانيتنا، وهذا دور مهم جداً، فنحن لسنا خارج الخارطة، لقد قدمنا الحضارة الكثير ومازلنا نقدم، وسنستمر.. وإن مجرد اجتماعنا كموسيقيين عرب يعبر عن فكرة تضامن عربي أخرى..

ورداً عن سؤال يتعلق بالتمييز ما بين الموسيقى الجادة وغير الجادة وعلاقتها بالموسيقى الشعبية، أجاب المؤلف شفيع بدر الدين: إن الموسيقى غير الجادة تتضمن معظم الأغاني التي تخرج للنور في يومنا هذا، أما الجادة فهي التي يوجد فيها فكر وبحث ومضمون فلسفي ما، ولا تعني بالموسيقى غير الجادة الموسيقى الشعبية بالتأكيد، بل إن الموسيقى الشعبية الأوربية نفسها قد تحولت إلى موسيقى كلاسيكية في مرحلة لاحقة..

أما زيد جبري، فأضاف: إن الموسيقى الشعبية هي كنز يجب الحفاظ عليه، وثمة الكثير من التخريب يجري عليها من ملحنين هذه الأيام، بدل من أن تكون مصدر إلهام، وليس سوبر ماركت..

■ ■

دمشق، وذلك في الخريف المقبل، والدعوة مفتوحة لجميع المؤلفين السوريين أن يقدموا أعمالهم.. شهدت سورية والمنطقة في السنوات الأخيرة عدداً من المشاريع الموسيقية والثقافية، تبنت شعاعات (حوار شعوب الشرق الأوسط أو شعوب حوض المتوسط...) وقد أثارت جدلاً واسعاً، والأستاذ كنان العظمة قدم قطعة عنوانها «مطارات» تتحدث عن إزعاجه في أحد المطارات الأمريكية، برأيكم كيف يستطيع الجمهور أن يميز بين مشروعكم ومشاريع الحوار الثقافية الأخرى.. المشبوهة؟

هناك الكثير من مشاريع الحوار، بعضها يخفي وراءه ما يخفي، مشروعنا بعده عربي وغايته أن يتحول سفيراً ثقافياً للعرب كافة في المهرجانات الدولية.. لفترة طويلة حاول الغرب تكريس الحالة المتخفية لدينا، ومع اعتزازنا بتراثنا، إلا أن أهمية مشروعنا أنه مشروع حدثي، يحمل لغة ومعاني ومضامين حديثة..

إن الدور التربوي للموسيقى يتعدى قدرتها على تعليم الإنسان أن ينصت للآخر، إلى قدرتها على خلق جسر بين الحضارات، فعندما تتعرض ثقافتنا (كعرب) للهجوم من قبل أخرى ونستطيع إيصال موسيقانا لشعوب هذه الدول، فإننا ننسج المجال للآخر ملأه إنسانيتنا، وهذا دور مهم جداً، فنحن لسنا خارج الخارطة، لقد قدمنا الحضارة الكثير ومازلنا نقدم، وسنستمر.. وإن مجرد اجتماعنا كموسيقيين عرب يعبر عن فكرة تضامن عربي أخرى..

ورداً عن سؤال يتعلق بالتمييز ما بين الموسيقى الجادة وغير الجادة وعلاقتها بالموسيقى الشعبية، أجاب المؤلف شفيع بدر الدين: إن الموسيقى غير الجادة تتضمن معظم الأغاني التي تخرج للنور في يومنا هذا، أما الجادة فهي التي يوجد فيها فكر وبحث ومضمون فلسفي ما، ولا تعني بالموسيقى غير الجادة الموسيقى الشعبية بالتأكيد، بل إن الموسيقى الشعبية الأوربية نفسها قد تحولت إلى موسيقى كلاسيكية في مرحلة لاحقة..

أما زيد جبري، فأضاف: إن الموسيقى الشعبية هي كنز يجب الحفاظ عليه، وثمة الكثير من التخريب يجري عليها من ملحنين هذه الأيام، بدل من أن تكون مصدر إلهام، وليس سوبر ماركت..

■ ■

وثيقة لتنظيم البث أم فرمان لكم الأفواه؟!!



أصول العمل الصحفي، فإن القضاء المستقل هو الكفيل بالتصدي لتلك القضايا «هنا بيت القصيد المسؤولية والحرفية في العمل الصحفي وكذلك استقلال القضاء.. مع سعة أفق الأنظمة ويطانها من المنظرين والمنتمين من ركود الحالة الإعلامية في الساحة العربية، فهنا يجدر القول: وراء الأكمة ما وراءها. فهل نشكر الجزيرة الفضائية ونشكر حكومة قطر ممثلة بوزير إعلامها والتي تحفظت على الوثيقة، ربما إلى حين، أم نترك الأيام تفضح أشواقنا للحرية؟»

■ ■

وهو لن يحدث في المدى المنظور، سنقتلع أنفسنا من جذورنا العميقة (هذا الرأي قابل للنقد بكل الوسائل المتاحة)، ما يؤسف له دائماً أننا أمة فقدنا المعارك الفكرية وحتى الأدبية لصالح الحياء والخجل احتراماً لثقافة (يا عيب الشوم). السؤال الذي يطرح نفسه دائماً وبعد كل عملية ثأر في هذا العالم.. من المستفيد من هذه العملية؟ فعندما يتبع وزراء الإعلام العرب في وثيقتهم للرقابات المختصة بإغلاق المحطات التي تنتهك المحاذير المنصوص عليها، من مثل الزعامات أو الدول أو الرموز الوطنية، ألا تكون هذه الوثيقة هي عملية ثأر أو تصفية منظمة لهامش الحرية الذي أباحه البث الفضائي في أوطاننا؟ إلى الآن لم أستطع تحديد ما المقصود بالرموز الوطنية، وما هي المعايير التي لا تجعل من الجزيرة أو المنار، مثلاً، رمزين وطنيين، وحتى قوميين.. ولا تحاسب (أي المعايير) قناة الحرية الفضائية كي نرمي حذاء في وجه مموليها.. ثم أنهم لم يحددوا ما المقصود بالأوطان أو الدول، إلا إذا كان المقصود أن رئيساً أو ملكاً ما يختصر بلداً بمساحة السودان أو السعودية ليصبح هذا الوطن أو ذلك على مقاسه.. فكيف تتم مهاجمة البلدان إذا لم تكن بيد الصحافة والإعلام إلا كلمة حق يراد بها حق، فكل الضوابط التي ستفرض أو تراعى لن تكون مجدية بحال من الأحوال ما لم يكن الجمهور الرائي يحمل في ذاته نقيضاً لتلك الضوابط، فلا

◀ فوز العاسمي

لا يعرف المرء من أين يبدأ الشكر، أو على من يلقي باللائمة، فوثيقة تنظيم البث الفضائي في العالم العربي هي إسفين أخردق في جدار الصمت الذي صدعته بعض الفضائيات العربية، تصدع تم بحرفية عاليلز غالباً)، فالذي كان يجري التعتيم عليه طيلة السنين الماضية ويجري بالخفاء، صار من أحاديث الصغار من العامة، ولا يلوي عليه المتقنون أو المختصون، إذ صار البحث عن وجبات أدمج وأخبار ذات طابع تفجيري، أهم مما قيل عن خيانات الساسة وتآمر الأنظمة على شعوبها ومقاومتها وحتى على دينها! السبأني يوم لن يكتفي فيه بعض أهل الفتوى إلا بجرم الصحفيين!! فعبارة مطاطة من قبيل «قليل من الضوابط الضرورية»، تنوهنا فلا نعرف أين تبدأ هذه الضوابط، ولا نعي متى تنتهي وكيف، فهي كمن كيلك في منتصف المسافة بين السماء والأرض فلا أنت في سقوط ليبقي لك أمل بالحياة بعد الارتطام، ولا أنت في صعود نحو السماء لتتجو بنفسك من هذا الضيق.. فإن كان واضح هذه الضوابط من أهل اليمن، فطوبى إذن لمن ضم بين جنبه قلباً دافقاً بالإيمان، والرحمة لأكثر من 95 % من العاملين في مجال الفن بكل تجلياته، وإن كان واضعها (أي الضوابط) من أهل اليسار (المنشج)،



صفاً بالسلوك

● لقمان ديركي

يلماز غونيه

لمع اسم يلماز غونيه في حياتي منذ أن كنت طفلاً صغيراً، فقد كان البطل المفضل لابن عمتي أحمد، كان أحمد يريني صورة يلماز غونيه وهو بزي الكاويبي في لقطة من لقطاته الشهيرة في أفلام التيرسو التي كان يلعب فيها أدوار البطولة، لكن ذلك لم يكن يتعدى الانبهار بنجم في تركيا وهو يحمل الانتماء الكردي مثلي، كان يستوقف الشباب الكردي آنذاك ويجعلهم يفاخرون به، لكن أي شباب.. الشباب المهوسون بالسينما ومدمنو الأفلام الهندية وشامي كابور الهندي وجنيد أركان التركي ونسختهم الكردية يلماز غونيه، ثم وبعد أن دخلت الجامعة كان حضور يلماز غونيه صاعقاً في حياتي بل وفي حياة كل الشباب الأكراد الجامعيين آنذاك، فقد بدأت أفلامه الجديدة أو أفلام المرحلة الثانية من حياة يلماز غونيه الفنية مثل (سيد خان - القطيع - الأمل)، لكن قدوم هذه الأفلام إلى حياتنا جاء بعد أن حقق فيلمه (يول أو الطريق) الجائزة الكبرى في مهرجان كان، أي سعفتها الذهبية، وكان يتعرض لمضايقات من الحكومة التركية، كما أنه دخل السجن بسبب اتهامه بمقتل محافظ مدينة (نينجه) الصغيرة، وأثناء وجوده في السجن استطاع أن يخرج فيلم (يول) بواسطة أوراق يكتب عليها مخططات التصوير كل عدة أيام ويتم إرسالها إلى مساعده زكي أوبتين، وانتهى زكي أوبتين من تصوير الفيلم وكان يلماز ما زال سجيناً، ثم هرب يلماز غونيه من السجن فجأة كما لو أنه في فيلم سينمائي،

وذهب إلى اليونان ليجري عمليات المونتاج لفيلمه، ومن اليونان اتصل بالمسؤولين عن مهرجان كان الذي كان قد بدأ أيامه، وطلب المشاركة فتم له ذلك، وكان أن فاز بالجائزة الكبرى مناصفة مع فيلم لغوستا غافريس، وكان يقول إنه لم يشاهد من أفلامه بعد مونتاجها التجربة الأولى، فثاماً كانت هناك مشكلة تجعله يحضر الفيلم للمرة الأولى مع الجماهير، وعندما منحته باريس الجنسية الفخرية الفرنسية، ومنحته إنتاجاً ضخماً لفيلمه (الجدار)، قال يلماز غونيه إن هذا الفيلم هو الفيلم الأول الذي سأشاهد تجربته بعد المونتاج قبل الجمهور، وكان الفيلم يحكي عن تجارب مريرة للأطفال في السجن، وبعد أن أنجز تصوير الفيلم ومن ثم مونتاجه مات.. لم يشاهد التجربة كلها هذه المرة، ربما لم يكن بحاجة إلى ذلك، فقد تعلم يلماز غونيه أن يعمل داخل التعب، لم يكن يتعب، لكنه كان داخل التعب ذاته، كان فنانياً مصراً ومثابراً وصبوراً ومبدعاً، وكان روائياً عظيماً، فكتب روايته الخالدة (صالبو) وكان تركيا كما كان كردياً، كان يلماز غونيه فنان الشعب التركي بعمومه، مثله مثل عزيز نيسن ويشار كمال وأورهان باموق وناظم حكمت، في هذا اليوم أتذكره عندما التقيت بشاب إيطالي في مقصف كلية الآداب في جامعة حلب وجلس معنا على الطاولة، وكانت بالصدفة وأنا أعرفه على الشباب واحداً واحداً، الأول سرياني والثاني حلبي عربي من باب النيرب يا يوب، والثالث أرمني، والرابع آشوري، والخامس شركسي وأمه شيشانية، والسادس أبوه حلبي وأمه فرنسية وكان أوسمنا وأكثرنا جاذبية، ومحسوبيكم كردو شخصياً، فإذا به يندبش من هذه الجمعة اللطيفة، ومن هذا التنوع العجيب، ومن هذا الكوكبيل اللذيذ الذي اسمه سورية، ثم بدأ يتحدث عن يلماز غونيه لسبب من الأسباب، وبدأ يحكي عن تعلق الإيطاليين بأفلامه فأخبرته إن كان يعرف أخبار يلماز الجديدة فأجاب بلا، فقلت له لقد مات، كان ذلك في يوم من أيام 1984، وبكى الإيطالي.

■ ■